الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية
مسار: تاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص المغرب العربي المعاصر الموسومة بـ:

الإنتاج الفكري لأعلام الجزائر المعاصرة
مصطفى الأشرف نموذجا

من إعداد الطالبتين:
- بيازيد فاطمة الزهراء
- نجيمة صبرينة

إشراف الأستاذ:
مداح عبد القادر

أعضاء اللجنة المناقشة

د. بن صحراوي كمال ....رئيسا
د. مداح عبد القادر ..... مشرفا ومقررا
د. حرشوش كريمة ..... مناقشا

الموسم الجامعي
1439-1440هـ/2018-2019م

كلمة شكر

أولا نشكر الله العلي القدير ونحمده حمدا كثيرا الذي أمدنا بالقوة والثبات والعزيمة لإنجاز هذا العمل المتواضع.

ثانيا نقدم شكرنا وعرفاننا للأستاذ المشرف "مداح عبد القادر" الذي ساهم في تأطيرنا وشاركنا عناء العمل ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة التي ساعدتنا على تخطي الصعاب التي واجهتنا خلال إنجازنا لهذه المذكرة فله منا جزيل الشكر والامتنان .

كما نتقدم بالشكر الخالص والكبير لكل أساتذتنا من الطور الابتدائي، المتوسط، الثانوي الجامعي والى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة قسم التاريخ بصفة خاصة.

كما لا ننسى ان نتقدم بالشكر إلى موظفي مديرية المجاهدين لولاية تيارت خاصة السيد بقوال محمد حكيم.

وفي الأخير نتوجه بالشكر إلى كل من مد لنا العون والمساعدة ولو بالكلمة طيبة لإنجاز هذا العمل المتواضع ونسأل الله ان يوفقنا جميعا لخدمة الدين والعلم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من تعب من أجلي تربيتي وكان له الفضل في نجاح ولكن لم يقاسمني هذه الفرحة إلى روح أبي الطاهرة "بيازيد رحمه الله"

إلى ملاكي بالحياة إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية "عوالي"

إلى أعز ما أملك في هذا الوجود إلى من بسعة لترتاح إلى نعم الأب أطال الله عمره "عيسى"

إلى التي تفرح بفرحي وتتألم بتألمي أختي "خيرة وزوجها علال وابنتهما أمينة.

وإلى إخوتي "نضير، أسراء، ناصر". وإلى أخي رحمه الله "أحمد"

وإلى صديقتي في العمل "نجيمة صبرينة"

وإلى كل من شهناز، حكيمة، فاطمة، فتيحة، نعيمة إكرام ، العالية، نادية، العابدية، مليكة، هجيرة، حدبلة

فاطمة الزهراء

إهداء

إلى التي رفع الله مقامها وجعل الجنة تحت أقدامها أولى الناس بصحبتي، إلى نبع الحنان الصافي ذلك القلب الكبير وتلك النعمة الغالية الطاهرة صاحبة الفضل التي مهما فعلت وقلت وكتبت لو أوفيها حقها ولن أرد لها فضلها الأبدي والدتي العزيزة حفضها الله وأطال عمرها "مغنية"

إلى من يعجز اللسان ويقف القلم عن وصف جميله الذي انبتني نباتا حسنا، إلى من زرع في نفسي العزة والكرامة، وعلمني انتهازها وسيلة لتحقيق الغايات إلى تاج رأسي وفخري وعوني في هذه الحياة إلى من يتعب لنرتاح إلى أبي الفاضل أمنحه الله طول العمر والعافية "أحمد".

إلى أمي الثانية التي لم تنجبني أطال الله عمرها عائشة.

إلى أخوتي" إكرام، العربي حفضهما الله" مع التمني لهما بمزيد من النجاح في مشوارهم الدراسي.

وأهديه إلى صديقتي ورفيقتي في العمل " بيازيد فاطمة".

وإلى كل صديقاتي "حكيمة، شهناز، فتيحة، فاطمة، نعيمة.

وأهدي هذا العمل إلى عائلتي الكريمة.

صبرينة

قائمة المختصرات :

الاختصار	وما يوافقه
ج:	جزء
ص:	صفحة
م:	ميلادي
د ط:	دون طبعة
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
تق:	تقديم
ص ص:	تعدد الصفحات
طخ:	طبعة خاصة
ع:	عدد
تع:	تعليق
مج:	مجلد
دت:	دون تاريخ
:P	صفحة
:pp	تعدد الصفحات
:N	عدد
Op/cit	مرجع سابق
Ipid	المرجع نفسه

مقدمة

مقدمة:

تميزت الفترة المعاصرة في تاريخ الجزائر، بظهور نخبة من المؤرخين الذين تركوا رصيد معرفي كبير خلال مجهوداتهم المبذولة للتعريف بتاريخنا، فالبحث في الإنتاج الفكري لأعلام الجزائر المعاصرة يعد من أهم الموضوعات التي تتطلب الدقة والموضوعية، خاصة أن الجزائر كانت تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي عمل على طمس الهوية الوطنية ومحاربة اللغة العربية، هنا يبرز دور أعلام الجزائر الذين ساهموا في المحافظة على تاريخ الجزائر المعاصر أمثال أحمد توفيق المدني ومحمد الشريف الساحلي، أبو القاسم سعد الله، عبد الرحمان الجيلالي، محمد مبارك الميلي، وغيرهم من المؤرخين، كما يعد مصطفى الأشرف من بين أهم الأعلام التي ساهمت في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، لقد حاولنا في بحثنا الوقوف عند كل حركة لمصطفى الأشرف في مسيرته النضالية في الجزائر وخارجها منذ ولادته سنة 1917 إلى تاريخ وفاته 2007.

وتتمثل أهمية الموضوع في دراسة الأعلام وتتبع جهودهم لها أهمية كبيرة في الحفاظ على رصيدهم النضالي، ولكي تقتضي الأجيال اللاحقة آثارهم ولكي لا تضيع الأعمال التي ناضل وكد من أجلها أولئك العظماء من أمتنا، الذين يعتبرون المنارات المضيفة التي يحاول البعض إطفاؤها ومن تلك الشخصيات مصطفى الأشرف، كما تكمن أهمية الموضوع في كونه يعالج شخصية لها إسهاماتها الكبيرة في الإنتاج الفكري الجزائري المعاصر، كما كان له بالغ أثر في الثورة والتربية والتعليم، وذلك بإزالة الاستعمار الفرنسي من العقول أولا ثم مواجهته على أرض الواقع ثانيا.

أسباب اختيار الموضوع:

من بين الأسباب التي جعلتنا نفضل البحث في هذا الموضوع نجملها في التالي:

- أقام الكثير من الموضوعات والشخصيات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بعيدا عن متناول الباحثين.
- إماطة اللثام عن كثير من جوانب شخصية مصطفى الأشرف والذي بقي مجهولا في بعض جوانبه خاصة الوطنية والثورية منها مصطفى الأشرف رجل ثورة فهو مناضل ومجاهد.

- ومما دفعنا للبحث كذلك في هذا الموضوع، ما قيل عن هذا الرجل خلال حياته، والذي انصرف البعض من دراسة الثراء والتنوع اللذان يتميز بهما مترجما وكتابيا.

الإشكالية:

تتمثل إشكالية هذا البحث في دراسة علم من أعلام للثورة، هدفها البحث عن الأعمال والمواقف والتي تميزت بها هاته الشخصية وتحديد معالم الكبرى للمجهود التاريخي والفكري الذي تركه مصطفى الأشرف وبصماته في تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة انه مخضرم، عاش فترة الاحتلال الفرنسي وفترة الاستقلال وافرغ طاقاته فيهما معا.

تتمحور إشكالية هذا البحث في: كيف ساهم مصطفى الأشرف في الإنتاج الفكري والتاريخي في الجزائر؟ وتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات والاستفهامات التي تثيرها طبيعة الموضوع ويمكن إجمالها كالآتي:

- من هو مصطفى الأشرف، وما هي طبيعة تكوينه؟
- ما هو دوره أثناء الثورة التحريرية؟
- ما هي مواقفه من بعض القضايا الهامة في البلاد؟
- ما هي علاقته بالسلطة بعد الاستقلال، وأين تبرز جهوده بعد الاستقلال؟

فقد حاولنا الإجابة على كل عناصر هذه الإشكالية من خلال توزيع المادة العملية بمضامينها على فصول هذه المذكرة.

أما الإطار التاريخي لهذه الرسالة فيمتد تلقائيا، ومنطقيا من ميلاد مصطفى الأشرف من سنة 1917، إلى غاية وفاته 2007.، وهي مرحلة هامة وحافلة للأحداث والمواقف والمبادئ والقيم الجديدة التي رفعت التحولات العالمية عقب الحرب العالمية الأولى إلى تبلور وازدهار الحركة الوطنية الجزائرية إلى غاية اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر التاريخية.

وأحدثت في مسيرة الشعب الجزائري تحولات جوهرية ترتب عنها خصائص ومميزات الدولة الجزائرية، بالإضافة إلى التحولات الديمقراطية التي عرفتها البلاد منذ الثمانينات التي عاشها مترجمنا بأدق تفاصيلها

الدراسات السابقة:

- **الدراسات السابقة:**

والحق أننا كباحثين مبتدئين في هذه الشخصية وجدنا بعض الدراسات التي حاولت إبراز اجتهادات مصطفى الأشرف في علم الاجتماع، مما أطلقت عليه حتى الآن من ملتقيات ورسائل جامعية أبرزت منهج مصطفى الأشرف لكننا لم نجد من درس إسهاماته التاريخية إلا بعد ترجمتنا لمؤلفاته.

- **أهم المصادر والمراجع:**

اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، اختلفت أهميتها باختلاف قربها وبعدها عن زمن الأحداث، وسنقتصر على وصف بعضها أهمها، كتاب الأعلام ومعالم عن مآثر جزائر منسية لمصطفى الأشرف الذي أفادنا في التعرف على حياة مصطفى الأشرف وكتاب أعلام من المغرب العربي لمحمد صالح الصديق الذي أفادنا في جمع الإنتاج الفكري لبعض أعلام الجزائر وكذلك العديد من مؤلفات الجيل المعاصر أمثال أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه، ومذكرات حياة كفاح لأحمد توفيق المدني، وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي وكذلك اعتمدنا على كتب مصطفى الأشرف والعديد من المقالات.

وقد اعتمدنا في انجاز هذه المقدمة، على مدخل تحت عنوان الإنتاج الفكري لأعلام الجزائر المعاصرة وفصلين، الفصل الأول تحت عنوان مصطفى السياسي والديبلوماسي والمجاهد وتندرج ضمنه أربع مباحث، المبحث الأول: نشأته، المبحث الثاني: مسيرته العلمية، المبحث الثالث: دوره في الثورة، المبحث الرابع: أهم أعماله.

أما الفصل الثاني كان بعنوان قراءة في مقتطفات من أعمال المصطفى الأشرف يتضمن أربع مباحث، المبحث الأول: الجزائر الأمة والمجتمع، المبحث الثاني: كتابات تربوية حول ثقافة التاريخ والمجتمع، المبحث الثالث: الجزائر العالم الثالث تعديات مقاومات تضامن دولي، المبحث الرابع: أدب وكفاح.

أما الخاتمة: فقد خصصناها لرصد مختلف النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وأنهينا البحث بمجموعة ملاحق نخدم الموضوع من صور مصطفى الأشرف.

أما بخصوص المنهج المتبع فاتبعنا في دراسة موضوع البحث بمختلف فصوله منهج معروف في مجال الدراسة التاريخية، المنهج التاريخي التحليلي والوصفي والذي استخدمناه في سرد الأحداث التاريخية وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني في غالب الأحيان وقدر راعينا في ذلك كل ماله علاقة بالموضوع.

صعوبات البحث:

قبل بداية هذا البحث، توقفت عند مجموعة من العراقيل والصعوبات صادفتنا أثناء إعداد هذه المذكرة وقد برز بعضها فعلا أثناء انجاز هذا العمل منها:

1) تشتت المادة العلمية في المكتبات العامة والخاصة وهو ما سيجعل عملية التنقيب عنها صعب خاصة في مكتبة كليتنا.
2) طبيعة هذا البحث المتمثلة في الدراسة التاريخية لشخصية وطنية جمعت التجديد والثورية سيستوجب علينا الإلمام بسيرته الذاتية الحقيقية منها والظاهرية.
3) صعوبة الترجمة خصوصا كل كتابة باللغة الفرنسية ما عدا كتاب الأمة والمجتمع.

- ودون شك أن هذه العقبات المشار إليها تواجه كل دارس وباحث عن الحقيقة في مثل هذه الموضوعات.

فإن كنا موفقين فبعون الله تعالى وإن أخفقنا فحسبنا أننا بذلنا جهدا معتبرا مكننا من الكشف عن حقائق كانت مجهولة عن هاته الشخصية خصوصا في مكتبة كليتنا.

مدخل
الإنتاج الفكري لأعلام
الجزائر المعاصرة

لا يوجد مجتمع بدون تاريخ فالجزائر كغيرها من دول العامل الثالث عانت من ويلات الاستعمار، الذي حاول بكل طرق القضاء على كيانها وهويتها، وهذا بمختلف الوسائل.

لقد عمدت فرنسا على تطبيق سياسة الاستلاب الثقافي للشعب الجزائري، وإلحاقها بفرنسا ثقافيا لضمان ولائه وتسهيل عملية القضاء عليه وقد عانت الجزائر الكثير، من ويلات الاستعمار الذي كاد أن يفقدها شخصيتها، إلا أن هناك الفضل لبعض المؤرخين الجزائريين وبجهدهم وأعماله الفكرية دور في تشكيل النواة الحقيقية لحركة تاريخية أدبية في الأمة الجزائرية وهذا ما أشار إليه عدد من المهتمين بالبحث عن حياتهم وتراجمهم، ولقد استطاع هؤلاء المؤرخون بمناهجهم في البحث والتدريس وتغيير أساليبهم في التعامل مع الواقع المحيط بهم أن يعطيهم مكانة عظيمة لهم ولوجودهم بين معاصريهم، وباتت دروسهم ومؤلفاتهم دراسة روحية اجتماعية أدبية علمية، تربى عليها العديد ممن تتلمذ على يدهم، فكانت بذلك بداية تنبيه الأجيال الجزائرية الناشئة إلى ضرورة الاستفادة من عظمة تاريخها بدون تحيز والاستفادة من العلوم من دون الانغلاق، وتحفظ من اجل النهوض والارتقاء[1].

كما قاموا بتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة في أذهان العامة عن الدين والمجتمع والثقافة والتاريخ لذا فالتاريخ يجب أن يخضع لعملية التحول الداخلي في المجتمع الذي نؤرخ له، إذ لا يمكن تطبيق ظاهرة خارجية عنه تقليدا وعرفا.

لقد كان الإنتاج الفكري الجزائري المعاصر بداية مهمة لتاريخ الجزائر خاصة بعد تواجد الاستعمار فرنسي دام أكثر من قرن ونصف، فالإنتاج الفكري المعاصر عموما عانى كثيرا نتيجة الاحتلال خصوصا اللغة حصرت واضطهدت، وقد كانت المساجد قد حولت إلى كنائس، إلا أن الكتاب الجزائريين استطاعوا تدريجا الاتصال بماضيهم نتيجة لفقدان الكتب والمدارس بلغتهم ورغم هذا إلا أنهم حملوا بعض تأثيرات مدرسة التاريخ الاستعمار الفرنسي متأثرة بالاتجاهات التي أعطتها

[1] http : s/ar.m. a. wikipidia. Org. التاريخ عبر العصور , 22-03-2019,11 :20.

الدراسة التاريخية في بلادنا ومحاولة إعادة كتابة التاريخ الجزائري بعيدا عن الراية الاستعمارية الفرنسية التي صخرت للتواجد الفرنسي واستمراريته والاهتمام خصوصا بعد تجارب الكتاب الجزائريين في الكتابة من خلال رحلاتهم داخل الوطن وخارجه[1]، أما في خصوص الأعلام في الفترة المعاصرة نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام "المعربون" دارسي اللغة العربية و"مفرنسون" دارسي اللغة الفرنسية والفئة الثالثة حصلت على ازدواجية التعليم الفرنسي العربي.

وهذا ما أكده محمد حربي la légère est son destin، واهم رواد هذه المدرسة التاريخية الجزائرية نجد انه اختلف عبر مراحل[2] نذكر أهمهم احمد توفيق المدني ومحمد مبارك الميلي محمد شريف ساحلي في كتابه "المؤامرة في وجه الشعوب الإفريقية" ولا ننسى أبو القاسم سعد الله حول تاريخ الحركة الوطنية وإسماعيل العربي "تاريخ الرحلة والاكتشاف في المقاومة الجزائرية:تحت لواء الأمير عبد القادر وأيضا محفوظ قداش وجمال قنان وعبد الحميد زوزو

- نجد أن محمد شريف الساحلي ساهم في النشاط السياسي، قام بتمثيل جبهة التحرير الوطني والحكومة المؤقتة واهم مؤلفاته نجد الجزائر تندد 1949، " المؤامرة في وجه الشعوب الإفريقية" وقد وجه سنة 1949 نداءا للمحافظة على ما تبقى من الإرث الحضاري ولا يمكن التمييز بين السياسات لأنها تسير في خط مستمر دون انقطاع[3].

- أبو القاسم سعد الله قام بإثراء المكتبة الجزائرية فله مجموعة من المؤلفات في كتابة "التاريخ الثقافي للجزائر" وله أيضا دراسات في تحقيق بعض المخطوطات للحركة الوطنية أبحاث وأراء محاضرات في تاريخ الجزائر، "التاريخ العدواني تحقيق، "حياة الأمير عبد القادر ترجمة" وغيرها من الأعمال[4].

[1] دريس خديجة، داوي سهام، جهود المؤرخين الجزائرين في كتابة التاريخ الجزائري المعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2016-2017، جامعة ابن خلدون، تيارت، ص 10.

[2] Mouhamed harbi, l'Algérie est son destin croyants ou citoyens, édition bouchée, 1998, p 78.

[3] محمد صالح الصديق، إعلام من المغرب العربي، ج1، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 106.

[4] سعد الله ابو القاسم، منطلقات فكرية، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص ص 44-45.

- أحمد توفيق المدني: أهم كتبه "تقويم المنصور" "تاريخ شمال إفريقيا" كتاب تاريخ الجزائر "المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا وأيضا مذكرات الحاج الشريف الزهاري ....[1]

عبد الحميد زوزو يعد من أساتذة التاريخ القلائل الذين يجمعون بين التدريس والكتابة التاريخية بالغتين العربية والفرنسية[2]، تعددت مواضيع دراستهم ومن بين كتاباته عن ثورات الجزائر في القرنين 19 والعشرون على البحث في موضوع الهجرة الجزائرية على الخارج، ودراسته في مختلف الوثائق والمواثيق المرتبطة بتاريخ الجزائر كمثال على ذلك كتابه "الاوراس إبان الفترة الاستعمارية التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1839 " وتضمن جزئي ويعتبر هذا العمل الموسوعي الذي أنجزه السيد عبد الحميد زوزو مبادرة لم يسبقه إليها احد من المؤرخين المعاصرين[3].

- محمد بن أبي شنب هذه الشخصية استطاعت في فترة وجيزة أن تفرض نفسها على المستويين الداخلي والخارجي وقدم عصارة مجهود علمي قيم خلف آثره صدى طيبا وانطباعا حسنا حتى عندما كانوا يشككون في أهمية الفكر العربي ويقللون من قيمته كمجهود ثري ومتنوع وترك بصماته، وقد تميز عن معاصريه باهتمامه بالتحقيق وكان قد تأثر بأسلوب المستشرقين وشاركهم في أبحاثهم ومؤتمراتهم ويقول أبو القاسم سعد الله أن أهم جهد كان يقوم به محمد بن أبي شنب هو وضع الفهارس، فهرس الأعلام والأماكن والموضوعات والشعر[4]، كما لا ننسى انه نزل إلى ميدان

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، طخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 70.

[2] www.djazairess.com/annasr/43697,25-03-2019: 10: 17

[3] عبد الحميد زوزو، الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، 1837-1939، دار هومة، الجزائر، 2009، ج1، ص 09.

[4] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، 1998، ط1، ج8، ص 170.

التعليم فهو غايته أن يصنع رجالا أقوياء في تفكيرهم أقوياء في علمهم ووظيفتهم، فمن اجل هذه الميزة انتفع به الكثير ممن درسوا عنه[1].

- عبد الرحمان الجيلالي: عاش مرحلة النهضة الفكرية والإصلاحية في الجزائر والوطن العربي وقد عاش الفترة التي برز فيها جيل الشيوخ عبد القادر المجاوي ومحمد بن أبي شنب، وأبو القاسم الحفناوي، ففي سنتي 1945-1953، فاجئ الشيخ الناس بجزئي الأول والثاني من كتابة تاريخ الجزائر، ولكن الكتاب ظل مبتورا، فهو كتاب لم ينجز إلا مرحلة تاريخية معينة لم يكن الجيلالي أنذلك صاحب كرسي في الجامعة وإنما كان معلم بمدرسة الشبيبة الإسلامية ومساهم في مجلة "هنا الجزائر" الداعية[2].

- محمد مبارك الميلي: ولد سنة 1898، وانضم إلى حلقات دروس عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر حيث يقول مبارك الميلي أن التاريخ هو دليل الأمم وديوان عزلها ومبعث شعورها وسبيل اتحادها، وان المتعلمين اليوم من أبناء الجزائر قطعوا الصلة بينهم وبين ماضيهم فجعلوا ما فيه من عز وذل ويقول أن عمدة التاريخ هو النقل والأثر والحماية، وله العديد من المؤلفات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وأيضا كتب العديد من المقالات[3].

- عمار هلال من مواليد 1944م، بمدينة باتنة الاوراس، من خريجي جامعة الجزائر، التي تحصل منها على شهادة دبلوم الدراسات العليا بالتاريخ الحديث والمعاصر، واصل تعليمه العالي بجامعة اكس إن بروفنس بفرنسا ونال منها شهادتي دبلوم الدراسات المعمقة وشهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة، ثم انتقل إلى جامعة نانسي حيث نال بامتياز شهادة دكتوراه دولة، عمل الدكتوراه عمار

[1] خولة بدرينة، إسهامات نخبة الجزائريين الثقافية" محمد ابن أبي شنب" نموذجا، 1929-1969، مذكرة ماستر في تاريخ لجزار المعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012-2013، جامعة محمد خيضر،بسكرة، ص 48.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام من ما قبل تاريخ حتى 547هـ- 1153م، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2014، ص 15.

[3] مبارك محمد الميلي، تاريخ لاالجزائر القديم والحديث، ج2، دار الكتاب، تق: محمد الميلي، القبة، الجزائر، 2010، ص 505.

هلال كأستاذ للتاريخ المعاصر بجامعة الجزائر، معهد التاريخ مديرا لهذا الأخير ومدير بحث ومؤطر لأكثر من 20 رسالة ماجستير ودكتوراه دولة[1]، من أهم كتبه، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، وثاني نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م.

إسماعيل العربي:

ولد هذا العالم الجزائري المعاصر في بلده ببني وغلسيس بمنطقة القبائل 1919م، في أسرة جزائرية بسيطة، وما إن بلغ سن التعلم، حتى ألحقه أهله بكتاب قريته، أين تعلم القراءة واكتابة وحفظ القرآن الكريم ولما بلغه خبر دروسه شيخ الإمام عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة، وذلك شد الرحال إليه سنة 1938، وبعد تخرجه ونظرا لما أظهره من نبوغ وما حاز من مهارات، كلفته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الانتقال إلى فرنسا للدعوة والعمل في إطار الحركة الإصلاحية بين المغتربين الجزائريين والعرب وهناك زاول نشاطه تحت إشراف الأستاذ الورتلاني الذي كان يتولى إدارة شؤون الحركة الإصلاحية بتكليف من جمعية العلماء، وبعد عودته إلى أرش الوطن أوكلت إليه سنة 1946 مهمة تنظيم التعليم العربي في مدارسها، كما ضمته الجمعية إلى هيئة التحرير جريدتها "البصائر" فكان يكتب المقاولات التربوية والسياسية، إضافة إلى ذلك عينته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مستشارا ثقافتا، ومكتبة من مواصلة البحث والتأليف والتحقيق والترجمة ونشر أعماله العلمية من بينها القاعدية كتب عن الدول التي نشأت وحكمت في الجزائر والعرب الإسلامي واهتم بصفة خاصة بحياة الأمير عبد القادر وجهاده الاستعمار الفرنسي مؤلفا في ذلك عدة كتب أهم "المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر" العلاقات الديبلوماسية الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر"، إضافة إلى الأبحاث التاريخية المتعلقة بالواقع السياسي والاقتصادي العالمي، وأصدر عدة كتب تعالج قضايا متعددة على الصعيدين أهمها "التعاون

[1] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 08

الاقتصادي للتنمية في نطاق المنظمات الدولية، لم يكتف الأستاذ إسماعيل العربي بما أنجزه من أعمال كبيرة في التأليف والتحقيق إضافة إلى نقل المعرفة من اللغات الأجنبية إلى العربية الترجمة[1]".

أما في الفترة المعاصرة نذكر على سبيل المثال يحي بوعزيز في كتابه ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،يقدم الكاتب في هذا الكتاب جانب آخر من وثائق الثورة الجزائرية ،بعضها نشر في جريدة اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، لم يكن في متناول الباحثين والمهتمين والبعض لم ينشر أصلا، ويشمل هذا الجزء على 22 وثيقة بعضها طويل تناول حوادث كثيرة ومتنوعة، وتم ترتيب هذه الوثائق حسب تاريخها[2]، وفي ظل الصراع الثقافي وإيديولوجي الحاد وفي ظل الهيمنة الاستعمارية الفرنسية الطاغية التي حاولت طمس وتزييف الهوية الجزائرية والعربية، برز اسم مصطفى الأشرف كأحد أقطاب الهامة التي حررت قواها الفكرية وأعادت للتاريخ قوامه.

هذه الشخصية التي استطاعت في فترة وجيزة من حياتها أن تفرض نفسها على المستويين الداخلي والخارجي وتقدم عصارة مجهود علمي في شتى المجالات خاصة السياسي والاجتماعي كما انه تقلد عدة مناصب وكانت له العديد ممن الكتابات التي لها دورا مهما في تاريخنا المعاصر.

[1] بوعزة بوضرياسة، لمحات تاريخة عن مقدمات أول نوفمبر 1954، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، 1992، ص 156.

[2] يحي بوعزيز ،ثورات الجزائر في القرنين 19و20م، ج3، دار الغرب، 2010، ص 17 – 18.

الفصل الأول

مصطفى السياسي

والدبلوماسي والمجاهد

المبحث الأول: نشأته

المبحث الثاني: مسيرته العلمية.

المبحث الثالث: دوره في الثورة.

المبحث الرابع: أهم أعماله.

المبحث الأول: نشأته:

ولد مصطفى الأشرف في 17 مارس 1917م في دوار أولاد بوزيان الأظهر قرية الكرمة بلدية سيدي عيسى التي أسست 1870م، وهي خليط من سكان بعض المدن الجزائرية مسيلة، بوسعادة والقبائل وقليلا من بسكرة، نغاوس، تنتمي أسرته على أولاد سعد، وكانت تتكون من فرسان، ورعويين ومالكي الأراضي، وكانت المسيرة من طرف الحبابشة لصالح جده حمزة وتم مصادرتها من قبل قايد ثم تنازل عنها لصالح معمر، وذكر هذا من قبل الأشرف بين سبب الاهتمام الكبير بالأرض ومصادرتها.

قام أبوه ببناء الدار التي ولد فيها في الكرمة سنة 1904م، وكان بشكل شبه حضري فقد بني بالحجارة والقرميد العربي الأحمر، فالفلاح كان يسمى بكاسر البور، توفي جده سنة 1906، الذي فضل السكن في الخيمة ورفض السكن في البيت، وقد عرف جده بالعمل والنشاط في الفلاحة، وكان سخيا ويقدم من محصوله لكل من يطلبه، ولم تكن العائلة كبيرة، ولم تعرف تعدد الزوجات كما قال الأشرف،[1]وكان أبوه الوحيد المتعلم من بين إخوانه، عندما كان أبوه يعود من الدراسة بعد أشهر، لا يجد خيمة أولاد سعد في المكان التي تركها فيها، وينطلق في البحث لأيام عن خيمة أبيه، ولحسن حظه يقوم ذلك على ظهر الحصان، واستمرت دراسته حتى دخوله الثعالبية، فقد درس القانون المالكي على يد الشيخ محمد سعيد ابن ذكرى (أزفون)، وتزوج بإبنة أعلي الدزيري، وكانت أسرة جده من أمه تحتل مكانة متوسطة في برجوازية العاصمة التي هدمتها السلطات الإستعمارية، وقد تزوج أبوه في 1908، وعمل باشا عدل في العدالة الخاصة بالأحوال الشخصية.

بعث الأب في 1921 إلى سيدي عيسى كباشا عدل وغادرت إثر ذلك الأسرة القرية، وسكنت حي شعبي، وكان الأشرف يلعب مع أقرانه مع الأطفال، ويذهب مع أمه أثناء الميتم ويرى الموتى

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,2eme édition, casbah, Alger, 2003, p184

ويلعب مع الأطفال تحدي من سيستطيع أن يبقى أكبر وقت بين القبور لمعرفة من يملك الشجاعة وقد ساعدته تلك الأحداث والألعاب حسب قوله على مواجهة مشاكل الحياة بشجاعة وحزم.[1]

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des heix, mémoires dune algerie oublieé,op ,cit , p 206.

المبحث الثاني: مسيرته العلمية

1) بداية تعليمه في المدرسة:

زاول التعليم في المدرسة الفرنسية الأهلية والمدرسة القرآنية كان يشرف على هذه الأخيرة طالب، فهو مربي ذو فائدة عندما يكون تكوينه في خدمة الأطفال، وكان أولياء التلاميذ يتكفلون به، ويدفعون له أجرة متواضعة، في بعض الأحيان يطعمونه، فطالب تلك المدرسة كان عصامي وحر، أما التلاميذ يدرسون في حجرة لا توجد فيها أبسط المستلزمات، فينهضون في الفجر للذهاب أولا على المدرسة القرآنية، وقبل الثامنة للمدرسة الفرنسية "كان الالتحاق بتلك المدارس صعب للأطفال في سن العاشرة والثانية عشر، فهم يعانون من قلة التغذية واللباس خاصة في فصل الشتاء[1]، زاول الدراسة في المدرسة الفرنسية المختلطة، فكانت مجهزة بالطاولات والمقاعد الموجهة نحو السبورة السوداء، أما المدرسة القرآنية كان التلاميذ يتلون كلهم الدروس وعند إنخفاض صوتهم يذكرهم الأستاذ بإتباع نفس الإيقاع، لم تهتم فرنسا إلا بنسبة قليلة في تعليم الأهالي، فقد كانت المدرسة الفرنسية الخاصة بالأنديجان الوحيدة في سيدي عيسى، واغلب الوافدون عليها هم مسلمون والقليل من اليهود الذين يتكلمون العربية كلغة الأم، ونوه الأشرف بالعلاقة الطيبة التي كانت بين اليهود والمسلمين في الجزائر قبل إحتلال فلسطين.

كان أحمد مدواس[2*] أستاذه في المدرسة القرآنية، فهو أكبر سن بقليل من تلامذته، يدرس القرآن وأشياء من النحو العربي، ويشغل أوقات فراغه في قراءة الكتب التي يأتي بها سي العزوزي

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des heix, mémoires dune algerie oublieé,op ,cit, p 27 .

[*] **الأستاذ أحمد مداوس:** يتمتع بثقافة اتصال عالية، فهو يسمح للتلاميذ بمطالعة الكتب التي يتحصل عليها من سي العزوزي حتى هيئته كانت مختلفة عن أتباع العلماء في ذلك الوقت، كان جد متفتح وقد استفاد من الأشرف كثيرا في قراءته الأولى "قرأت في المدرسة لدى طالب مثقف في أقسامي الأولى اللغة العربية، نصوص منفردة لجبران خليل جبران، المويحلي وبعض كتاب المهجر، ينظر

[2] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée, p20.

وقد تحول الأستاذ إلى صديق الأشرف والأخ الكبير، بعد أن كان أستاذ صارم في السنوات الأولى من دراسته في سيدي عيسى "كان يتمتع على غرار الآخرين، بفضول فكري، ونوع من الحرارة العاطفية للجزائر"

ساهمت الكتب الأولى التي قرأها في تكوينه، فقد حافظ عليها في ذاكرته من الضياع وحددت مساره كما يقول، وركز على أهمية ازدواجية اللغة في الوعي الثقافي والتطور التكنولوجي، واستشهد بالمثقفين العرب الكبار، فقد كانوا مزدوجي اللغة مثل طه حسين، محمود العقاد، محمد تيمور، توفيق الحكيم، عبد القادر المازني، نجيب محفوظ، رواد النهضة الأدبية العربية، وغيرهم من الغربيين.

اعتبر الأشرف أستاذه أحمد مدواس نموذج المثقف الجديد المستقل وتعتبر سنوات 1924 بداية ميلاد ثقافة وطنية سياسية بعيدة عن مطالب الإصلاح الديني، وهنا نلاحظ تأثر الأشرف بما يسمعه من أخيه الدكتور محمد الذي ساهم في إعادة تشكيل حزب الشعب في فرنسا سنة 1945، وأستاذه عندما يتكلمان عن أزمة الخلافة، ومقاومة الأمير عبد القادر، فقد لاحظ في أستاذه بذور القومية، فالأشرف انتقد الزوايا لما استسلمت للاستعمار، وأصبحت خادمها المطيع، ويناقش أستاذه في تاريخ الإسلام، وماضي ومستقبل إفريقيا الشمالية، وقد تعرض الأستاذ لخطر الموت سنة1934 أثناء الفيضانات في سيدي عيسى، وقد استطاع سي العزوزي إنقاذه من الموت ورآه للمرة الأخيرة في جويلية 1949 في موقف الحافلات أين كان يقوم بوظيفة عون فيما بعد ومنذ تلك لم يره، وكان الأشرف يتأثر به كثيرا.[1]

كان مصدر الكتب التي يقرأها من مكتبة الأب المتواضعة، والتي يوجد فيها جزء من كتابه العبر لابن خلدون، واعترف الأشرف أنه لم يستوعب محتواه إلا بعد مدة، كذلك الكتب التي يأتي بها أخاه محمد في نهاية الدراسة حيث كانت تقدم له الجوائز وكتب الأستاذ مداوس، فالأشرف

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p44

جد مولع بالمطالعة، وقد أثرت عليه تلك الكتب وساعدته على تكوين نفسه وأثناء عطلة الربيع 1928 ذهب إلى قرية ميلاده، وقد أخذه عمه بتكليف من أبيه، وقد استقبل بحفاوة واحترام لمكانة أبيه المرموقة، فكان يذهب كل صباح الخميس إلى السوق مع عمه ويسمع حديث الناس عن بومرزاق (ثورة بومرزاق 1871)، وعن بطولات تلك المرحلة، وقد أشاد بدور الزوايا في مقاومة الأمير عبد القادر، حيث سمحت له هذه التجربة "الزيارة" باكتشاف عمق الحياة الفلاحية واعتبر تلك العطلة كتربص، فقد زار أيضا بيت عمته واكتشف الحياة الرعوية التي كانت مصدر رزقهم، وابنها درعاجي الذي شارك في الحرب العالمية الأولى اندهش الأشرف من معرفة الإبن الدقيقة للقطيع ويعرف حتى الحشائش التي يفصلها عن بعضها البعض، وقد ساهمت تلك التجارب في تحديد مواقفه واتجاهاته فيما بعد، حيث اعتبر أن تلك الزيارات كانت تعليمية وارتبط أيضا بالحياة اليومية خاصة اللعب مع أقرانه، واكتشفوا القرية من كل الزوايا، ويلعب معهم الزربوط، الكريات، القفز والمصارعة، وكانو يلبسون بالطريقة الجزائرية، سروال، برنوس، شاشية، الكثير من الأطفال يمشون حفاة في الصيف فقد كانوا ينسون حذائهم في المدرسة القرآنية، ويقومون أيضا بألعاب الذكاء والحركة، فقد كانت تلك الألعاب معروفا قديما في المغرب[1]، هنا نلاحظ اهتمامه بكل ماله علاقة بالفلاح، وتعتبر فاجعة عبد الرحمان الحادثة التي ختمت طفولته وألعابها البريئة حيث كان الطفل مدلل ومليء بالطاقة، أهداه أبوه بندقية صيد ويلعب بها، لكن في صيف 1929 حدثت الفاجعة حيث مر عبد الرحمان في طريقه إلى الصيد وأطلق النار على المخلوفي "طفل في سنهم" وألقاه مباشرة ميتا على الأرض،لم يكن عمدا، وتأثر أصحاب القرية كثيرا بالحدث[2] وما أن حلت سنة 1930 حتى بدأ بالتحضير لشهادة الإبتدائي، وكانت الظروف المعيشية آنذاك صعبة جدا.

[1] Ibid, 229.

[2] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p232

2) تعليمه في الثانوية:

في منتصف أكتوبر 1930 أخذه أبوه للعاصمة للدراسة في ثانوية بن عكنون "داخلي" من البداوة نحو القرية النصف حضرية، وجد الأشرف نفسه فيما بعد في مدينة العاصمة العريقة، مدينة ميلاد أمه، فقد كان يذهب معها منذ 1925 ويتذكر جيدا وجه جده الذي كان يتكلم بلهجة جزائرية مميزة، ونوه الأشرف بأهمية مدينة الجزائر وهذا باعتراف فرنوند برودل Fernand Braudel*

وصف القصبة بدقة وهذا بذكر ميزاتها الثقافية الخاصة، والمعمارية والأماكن التي اكتشفها وتمسك سكان العاصمة بعاداتهم وأذواقهم ومختلف خصائصهم، وانبهر من المناخ الذي رآه للمرة الأولى، وصف دكان مارنو Marnou الذي وجد فيه كل أنواع المأكولات وكل المواد الخاصة بالحياة الحضرية، واكتشف الصابون العاصمي ذو اللون الأسود، وأثار إنتباهه خبز بوشكارة، و لم يذكر الحلويات والسكريات لأنه لم يتعود عليها في طفولته هنا نلاحظ إهتمام الأشرف بالخصوصيات الثقافية المحلية والأصالة الجزائرية.

تميزت دراسته في ثانوية بن عكنون بالتعلم المستمر وملازمته للدروس بطريقة متكاملة، فقد كان يتمتع بتكوين قاعدي معرفي متين "كنت قد تغذيت بالشعر العربي واطلعت على كتاب ألف ليلة وليلة ولافونتان La Fontane واستغل تلك القراءات فيما بعد من أجل كتابة قصص في ذلك المنوال، وأثناء دراسته في القسم الرابع تناول موضوع أدبي يتمثل في التعليق على قصيدة لفيكتور هيجو، وكان في القسم تلميذين جزائريين فقط وهو الوحيد الذي يرتدي طربوش، ونتيجة قدراته كان من التلميذين الأولين أثناء تصحيح الإمتحان، وهذا بفعل المطالعة، ونتيجة عدم قدرة أبيه على دفع تكاليف الإقامة في ثانوية بن عكنون، سجل الأشرف في ثانوية الجزائر التي كانت تسمى

* فرنوند برودل: ولد في 1952 وتوفي في باريس 1985 صاحب كتاب المتوسط والعالم والمتوسطي في عهد فيليب الثاني يعتبر هذا الكتاب موسوعة في حد ذاته ويعتبر من أركان المدرسةالفرنسية الحديثة وأسس مجلة Annales (حوليات)، كما تقلد عدة مناصب ينظر إلى كتاب فرنوند برودويل مؤرخ المتوسط والعالم المتوسطي الصحراء، البدو والإسلام قطب المتوسط التاريخي، موران أبي سمرة، دت، دط، ص184

الثانوية الكبيرة وهذا بين معاناة ومأساة الاستقرار في الدراسة جراء الفقر، لكن لا ننسى أن الدراسة حتى المستوى الإبتدائي في تلك المرحلة هي مقتصرة فقط على الأقلية قليلة من الجزائريين المنحدرين من الأسر الجزائرية المتوسطة والغنية[1].

استطاع الأب أن يجد له مكان للإيواء، وكان ذلك عند صديق قديم، وبيته غير بعيد عن الثانوية حوالي 500م، واستمر في الدراسة رغم الظروف المزرية التي كان يعيش فيها، فعند انتهائه من مراجعة دروسه على الساعة الخامسة، يراجعها أيضا في مدخل البيت، سجل نفسه في مدرسة الشبيبة (الحرة) المسيرة من قبل الشاعر محمد العيد آل خليفة، وذلك يوم الخميس والأحد فلا توجد فيهما الدراسة، واكتشف هذه المدرسة عن طريق صديقه الطاهر بوشوشي، وعرفه بمحمد العيد الشخصية الجد المحترمة في حركة العلماء، ومن بين تلاميذ المدرسة عبد الرحمان عزيز، عبد المجيد عبابسية، فكان التلاميذ حسب الأشرف يلتقون وهدفهم الوحيد تعلم الغة العربية والأدب لدى الأساتذة وبعدها بدأ يحضر للدخول في الثعالبية.

3) الأشرف طالب في الثعالبية:

بعد دخوله إلى سيدي عيسى في ربيع 1934، بدأ بالتحضير لمسابقة الدخول في الدورة الأولى و لم تكن تنقصه سوى بعض النقاط.

استمر في مثابرته في الأعداد للدورة الثانية في أكتوبر، وذلك بأخذ بعين الاعتبار تجربته مع أعضاء لجنة الإمتحان، كان موضوع الإمتحان مقالين مكتوبين، الأول بالعربية والثاني بالفرنسية مع الأسئلة في النحو والقراءة التفسيرية، والأخرى حول العلوم بالفرنسية، فقد نجح في تلك الدورة واعتبر الثعالبية "المدرسة الحديثة الوحيدة في إفريقيا الشمالية وفي العالم العربي عامة، إلى جانب الصادقية في تونس التي إتبعت منذ نشأتها بيداغوجية مراقبة المعارف، فإن الصادقية مدرسة فريدة في

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p251.

العالم العربي، ولا يمكن مقارنتها بالثعالبية خاصة في كيفية إختيار التلاميذ وبما يتميزون به من ذكاء حيث كان النحويين يدرسون في برامج التعليم في الثعالبية، فقد تتكون هذه الأخيرة من نصف تقليدي وأخر حديث، وعمل الأساتذة الجزائريين على دمج هذان العنصران كانت تلك الكتب (الألفية، قطر الندى)وبما تتميز به من تفسير ذكي وجيز ومنهجي، قد فتحت الشهية لحب اللغة من خلال جميع قواعدها النحوية الصرفية، فلم تكن تلك الكتب تدرس عن طريق الحفظ عن ظهر القلب مثلما كان في المساجد أو الزيتونية أو المدارس التقليدية العليا، بل تدرس بطريقة عقلانية بيداغوجية مع تكييف التمارين الكتابية، الإستجوابات الشفوية وذلك في قاعات مجهزة بطاولات الكراسي، صبورة سوداء، وأيضا وجود مخبر فزياء وكمياء، واعتبر الأشرف التعليم في المدرسة هو تعليم مثاليا[1].

كانت دفعة 1934 الأشرف تتكون من عشرين تلميذ ولم يصل إلى القسم العالي (الخامس، السادس) سوى ثلاث تلاميذ، والنصف فقط تحصل على الدبلوم السنة الرابعة كان في القسم العالي حوالي عشر تلاميذ إلى جانب تلاميذ مدرسة قسنطينة وتلمسان، فالمدارس حسب الأشرف كانت الوحيدة في المغرب استطاعت بفضل أساتذتها تجديد تدريس القانون المالكي القانون المقارب وتفسير القرآن، وكان الكتاب الموجه للتلاميذ هو "الفقه" ابن زكري، و"بداية المجتهد" لإبن رشد، و"عما يسألون" لمحمد عبده.

رغم تميز المدرسين فلا يجب أن ننسى أنهم خرجي المدرسة الفرنسية، فحسب علي مراد* فإن الإصلاحيين لا يثقون بهم، وان مالك بن نبي قد وصف بالكافر وهذا اللباس للسروال،[2] ونجد

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p291.

* علي مراد: ولد الأستاذ في 21 أكتوبر 1930 بالأغوط، درس في جامعة الجزائر وواصل دراسته بجامعة "السوريون" وقدم أطروحة الحركة الإسلامية في الجزائر بين 1925-1940 والتي تعد مرجعا مهما في تاريخ جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ينظر مقال الدكتور مولود عويمر "علي مراد باحث بين ضفتين" جمعية علماء المسلمين.

https://www.oulamadz.org 23 :50 – 2019/06/26

[2] Aissa kadriK « Médersiens et Normaliens : Les présupposes du la formation des élites colonieles, léchec de modele bilingue, in AADRESS, NAOD, p214.

كذلك تدريس في مدرسة الجزائر اللغة والعرف البربري[1]وهذا ما يفسر من جهة اهتمام الأشرف باللهجات والتراث الشعبي البربري والعربي.

اعتبر الأشرف المدرستين هم أكثر تثقفا في التراث العربي الإسلامي "مهما يكن وبطريقة وموضوعية، الجزائريون الأكثر تثقفا في ميدان التراث العربي، القانوني الأدبي والأدب العالمي المترجم إلى العربية، كانوا مزدوجي اللغة ومتخرجين من المدارس الرسمية وخاصة القضاة، إذ تعتبر المدارس الرسمية وسيلة لإعادة الإنتاج الاجتماعي والثقافي، فقد درس الأشرف على يد أستاذه بن بريهمات النظافة المدرسية والصحة، وهو ابن مدير المدرسة القديم، وسعد ابن شنب درسه الأدب المقارن وتقنيات الترجمة، ونجد أيضا أحمد الزكري فقيه كبير ابن الشيخ محمد ابن زكري ومختص في الأدب، فقد فهموا أن الشيء المهم في بلد متخلف هو إنقاذ التراث القديم وساهموا في تحديث المدارس، حافظو على جزائرية أجدادهم.[2]

أهم الأساتذة الفرنسيون نجد سولوني V.J Soloni يدرس الفرنسية القديمة، ودوري Mj. Durry يدرس تقنيات النقد الأدبي والأدب العام، ونجد كذلك غاروبي Garoby أستاذ التاريخ والذي تعلم الكثير عن تاريخ الجزائر على يد تلامذته، والأستاذ الذي أطنب كثيرا الأشرف في ذكره هوفوشي M.P.Fouchet، فقد درسه التاريخ، الفن، وقام بتأسيس مجلتين أدبيتين في العاصمة، كون الأشرف علاقات شخصية مع أستاذه وزوجته، وقام بأخذهما لزيارة الجزائر القديمة خاصة مقبرة الكثار، وكان يذهب إلى بيتهما وترجمة لمجلة لافونتان La Fontane قصة لطاغور من العربية إلى الفرنسية، وكان أستاذه مؤيد للقضية الجزائرية، وأثناء زارته للجزائر سنة 1968، قدم محاضرات وأشاد بذكاء الأشرف واجتهاده فقد تعلم منه الكثير عن حقيقة تاريخ الجزائر.[3]

[1] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص285.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج1، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1988، ص 05.

[3] Mostapha Alachraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p297.

تخرج الأشرف في دفعته الأولى 1940 كان ذلك بإجازة إمتياز في اللغة الفرنسية، ونوه بالدور الذي قام به المدرسون في الحركة القومية الجزائرية، خاصة القضاة حيث يعتبر رجال القضاة أهم العناصر التي ساهمت في قيادة المقومات الشعبية التي خاضها الشعب ضد الإستعمار، وأن أهم عناصر الحركة القومية من أبناء القضاة مثل باجي مختار، بن يوسف بن خدة، رضا مالك، زهرة دريف وغيرهم[1]فكل فاعل في الحقل الثقافي الجزائري يحاول أن يفرض رؤية خاصة له، واعتبر الأشرف العشرية الممتدة من 1930إلى 1940 مرحلة العمل المباشر للحركة القومية، فهي مرحلة رفض الإهانة والسيطرة والإستغلال، والمطالبة بالجزائر ونوه بالعديد من الفرنسيين الذين ساندو تلك االمطالب، مثل إتيان ديني MP Fouchet, Jean Garoby , Etienne Dinet أثناء دراسته في الثعالبية بدأ إهتمامه بالتاريخ، وكانت البداية لما قال له أبوه "ولد جدك في المرحول"، وبعد ذلك قام بمطالعة الكتب والمجلات القديمة في المكتبة الوطنية، وتوصل إلى معرفة تاريخ ميلاد جده حمزة (1844)، وقد إجتهد في الإطلاع على الكتب الخاصة بمرحلة الاحتلال الأولى 1830- 1871، وتعرض إلى تعسف مدير المكتبة الوطنية (1935- 1940)، بحيث لا يعاد تقديم له الكتب التي قرأها منها القليل بغية الإطلاع عليها بكاملها.

[1] Mostapha Alachraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p309.

المبحث الثالث: دوره في الثورة

انخرط في حزب الشعب 1939، وهذا بعد تعرفه على جمال دردور، وقد شارك في الجريدة السرية للحرب La parbement Algerien، وفي صيف نفس السنة رجع إلى سيدي عيسى وذهب إلى مجلس المراجعة لتجنيد، عمل في 1941 وثائق attaché في القسم العربي للجريدة الرسمية للجزائر بصفة مترجم وقد اهتم بالحالة السائدة للطبقة الفلاحية الفقيرة وكانت الجريدة أيضا تعمل على نشر أبحاث عقارية حول الملكية الفلاحية، وفي أفريل تم القبض عليه وحبسه ليلا، وهذا بعد حملة الكتابة على الجدران التي قام بها عناصر الحركة الوطنية من أجل إطلاق صراح مصالي الحاج، وقد غادر الجريدة في 1942[1].

استغل قاضي مستخلف في بوسعادة من 1942 إلى 1943 وقد أشاد تاريخها وعراقتها وكان على اتصال مباشر مع أعماق البلاد كما يقول "فالمتعلمون في بوسعادة رغم تخرجهم من مدرسة الأساتذة ببوزريعة متمسكون بعاداتهم ولباسهم، استمر في المطالعة والبحث، والتقى سليمان بن إبراهيم بن عمور دليل وصديق إيتيان ديني، واشترى من الأشرف حوالي ثلاثين كتاب خاص بإيتيان ديني حول الإسلام، الأدب، الفلسفة، عين بين 1943 و1944 في محكمة معسكر، إستثمر في إكتشافاته العميقة للجزائر، فقد زار سهول آغريس، وقد شارك في تلك المرحلة في صحيفة الحركة الوطنية Laction Algerienne السرية الصادرة في مطلع 1944 من "لجنة العمل الثوري المغاربية،[2] ثم سافر في صيف 1945 إلى باريس بعد تحويل معهد الدراسات الشرقية إلى السوربون، فقد كان يعمل في ذلك المعهد محرر ومترجم، وكلف في نفس الوقت بمهمة من طرف حزب الشعب "كانت مهمتي إعادة تشكيل العلاقات بين الوطنيين في

[1] Omar Lardjaine, Erquisses de Bibliographie de Mostapha alachraf in adress, nakd, p 287.

[2] محمد عباس، "الأشرف نموذج المثقف الملتزم"، جمعية إدريس، مجلة النقد، مصطفى الأشرف المسار والأعمال والمرجع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006 ص26.

فرنسا"[1] وكان أخاه محمد أحد العناصر التي ساهمت في إعادة تشكيل الحزب في فرنسا مع ابرهيم المغيرة والعديد من الطلبة الوطنيين، وقد قامو بدور هام في توعية العمال في المهجر.

تعتبر عشرية 1945-1955 حسب الأشرف مرحلة النضج في صفوف المهاجرين الجزائريين في فرنسا فقد لاحظ أنهم قاموا بدور هام في الإعداد للثورة، وكان من 1939 إلى 1945عضو دائم في الحزب، إلى جانب إستمراره في المدرسة الوطنية للغات الشرقية سنة 1946، وفي سنة 1945 تعرف سي الجيلالي أحد الرواد الكبار للحركة الوطنية، ووصفه الأشرف أنه "متفتح للتطور والتغير، ومن أكبر قادة النجم ومسير أسبوعية "الأمة"، ومن المؤسسين لحزب الشعب، وأحسن تكوين مصالي الحاج، فقد طالب السلطات الفرنسية المصادقة على حزب الشعب مع إبراهيم معيزة والدكتور محمد الأشرف، وقد عاد الأشرف إلى الجزائر في صيف 1946 وهذا لرؤية أبيه المريض، وقد فارق الحياة بعد ساعة من وضوله، وكلف أيضا بزيارة زوجة مصالي الحاج تلمسان.

عمل في سنة 1947[2] سكرتيرا الجماعة البرلمانية لحركة إنتصار الحركات الديمقراطية في باريس، وكان من الرافضين مشاركة الحزب في الانتخابات التشريعية التي فرضت من قبل مصالي الحاج وبعض القادة، وقبل العمل في الأمانة التقنية للجماعة المنتخبة في المجلس الوطني الفرنسي وقد حافظ على منصبه في الهيئة الفدرالية، واشتغل في الإعلام والدعاية للحزب، وكان النوب يتشكلون من أحمد مزرنة محمد خيضر مسعود بوقادوم، أمين دباغين وجمال دردور، وقد ساعدهم الأشرف في إعداد مداخلاتهم حول أهم المشاكل التي يواجهها الحزب.

دفعه عمله المستمر مع النواب التوقف عن الدراسة في كلية الحقوق(السوربون) واهتم ببريد النواب، قام الإستعمال الفرنسي بشن هجوم بشوارع المغرب، وخلف ذلك العديد من القتلى

[1] Mostapha Lacheraf, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée,op,cit, p94
[2] ibid, p 130.

والجرحى، حرر الأشرف مداخلة مركزا على السياسة الاستعمارية الهادفة لإستغلال المستعمرين فيما بينهم على أساس فرق تسد ذهب مع وفد طلبة شمال إفريقيا (حزب الشعب، الدستور الجديد، الإستقلال) بمناسبة عيد الأضحى في زيارة المنصف باشا، للتعبير عن تضامنهم في الدفاع عن قضية شعبهم في فرنسا، وكان الأشرف جد متأثر بشخصيته وعبر له عن احترامه.

كان بين 1950- 1951 عضو دائم في الحزب، وفي أكتوبر من نفس السنة عين أستاذ اللغة العربية في ثانوية مستغانم لمدة سنتين وفي 1952 عين مساعد أستاذ اللغة العربية في ثانوية louis le grand في باريس وذلك في الفرع الخاص بالإعداد للمدارس الكبيرة.

دعاه أصدقاءه من مجلة أسبري Esprit للمشاركة في ملتقى حول موضوع الأمة يومي30-31 أكتوبر 1954، وقد تكلم عن الأمة الجزائرية وتطلعاتها في الجزائر المحتلة، لكنه قوبل بالرفض.

إلتحق الأشرف باتحادية جبهة التحرير عند تأسيسها في باريس 1955، إلتحق الأشرف بالثورة وقلمه سلاحه، إلتحق حسب إستعداده بلجنة الصحافة والدعاية التابعة للإتحادية، وكان من الأوائل المساهمين في تحرير صحيفة المقاومة التي صدرت في فرنسا بمناسبة الذكرى الأولى لإعلان الثورة،[1] وكتب أيضا في مجلة الفيلسوف الفرنسي Les temps modernes لجون بول سارتر J.P.Sartre في سبتمبر 1956 كتب مقال مطول بعنوان "كيف واجه المثقفون الجزائريون الاحتلال الفرنسي".

يعتبر حدث إختطاف فرنسا الطائرة المغربية 22أكتوبر 1956 والتي تقل الزعماء الخمسة حدث هاما، فقد أخرج هذا الحدث الأشرف إلى العلنية وأصبح معروف لدى الخاص العام، كان الوفد يتكون من محمد خيضر، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد بوضياف، كانوا على متن طائرة ملكية متوجهة من المغرب إلى تونس قصد المشاركة في مؤتمر يضم رئيس تونس وملك المغرب من أجل التشاور عن إمكانية فتح المشاورات مع فرنسا لتلبية مطالب الثورة ورد الأشرف

[1] محمد عباس، "الأشرف نموذج المثقف الملتزم"، المرجع السابق، ص31.

بالتفصيل عملية الإعتقال، فقبل الوصول إلى مفتشية الشرطة في المطار، لم يكن القادة الخمسة يعرفون بعد أي بلد، وقد قام رجال الشرطة بتفتيشهم، وأخذوا فيها بعد إلى سجن الأبيار وتم وضعهم في زنزانات منفردة، وتلت بعد ذلك استجوابات على انفراد، فالأشرف بكل طلاقة وأجاب بروح وطنية ثورية على مختلف الأسئلة، وقد دامت مدة إعتقالهم في الجزائر خمس أيام، وتم نقلهم يوم السبت ليلا بتاريخ 27 أكتوبر إلى المطار ومنه إلى سجن لاصونتي La santé ودامت الرحلة ستة ساعات، واعتبر الأشرف أن الحركة السياسية الجزائرية بعيدة عن البعد البرجوازي.

بقي في سجن لاصونتي من دون محاكمة حتى 1959، في حين ماتت أمه في جانفي 1958 ودفنت في قصر البخاري، فلم يراها الأشرف منذ سبعة سنوات، وقد إطلع في السجن على العديد من الكتب، فنقل فيما بعد إلى سجن فران، وفي 1959 يذكر المحامي المغربي الهاشمي الشريف أن حالت الأشرف تستوجب علاجا سريعا فنقل إلى سجن فران.[1]

تم الإفراج عنه لأسباب صحية غداة مفاوضات إيفيان التي بدأت في 20 ماي 1961 ومن ثم وضع تحت الإقامة الجبرية، وإستطاع الفرار بفضل فروع فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا، وذهب إلى تونس وانظم إلى جماعة جريدة المجاهد، وبعد وقف إطلاق النار دخل إلى الجزائر مع رضا مالك لإصدار أسبوعية المجاهد بالفرنسية والتي كان رئيس تحريرها.[2]

شارك في تحرير برنامج طرابلس في جوان 1962 مع قادة الثورة، وقد رفض الأشرف طلب بن بلة المتمثل في برمجة الدين الإسلامي في البرامج، وذلك لسببين حسب الأشرف الأول أن

[1] محمد عباس، "الأشرف نموذج المثقف الملتزم"، المرجع السابق، ص33.

[2] Omar Laradjaine, op, cit , p290

الإسلام يحمل في داخله وزن وقيم حضارية، ثانيا المحافظة على الدين من أجل نشر قيم وأفكار عنيفة حول الأسرة، والعلاقات في المجتمع[1].

أثناء أزمة جويلية 1962، أخذ الأشرف موقف نقدي رضا مالك اتجاه جماعة تلمسان، وقد حذر المسؤولون من إسالة الدماء وذلك في إعلان 3سبتمبر 1962، وقد أمضاه كل من بلعيد عبد السلام، مسعود آيت شعلان، عبد المالك بن حابليس، محمد حربي، جمال حوحو، ونتيجة ذلك الموقف أقصوا من القوائم الانتخابية للمترشحين المجلس الوطني المقترح في الولاية الثانية والثالثة.[2]

[1] سعد ابن البشير العمامرة، مسيرة حياة، رؤساء، الجزائر، وحكومتها، 1962 – 1998 والحكومات الجزائرية وأعضائها 1962-2012، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 163.

[2] Rédha Malek, « Mostapha Alachraf, ou une approche critique de la revolution », in AADRESS, NAOD, op, cit ,p83.

المبحث الرابع: أهم أعماله

شغلت الكتابة بمختلف أشكالها حيزا هاما في حياة مصطفى الأشرف وكان إنتاجه الفكري جد زاخر وثري "بدأ الأشرف" قصته مع الكتابة من خلال الصحافة المكتوبة ونشر أول نصوص الأدبية

La dépéche Algerienne, Laction algerienne, le quatidien d Alger

التابعة لحزب الشعب الجزائري كتب عدة مقالات حول بعض الكتب والروايات الصادرة آنذاك، نشرت في عدة جرائد ومجلات أدبية، ولقد تعددت المقالات التي كان يكتبها في مختلف المنشورات.[1]

أما عن الكتب التي قام بنشرها فهي أيضا عديدة وذات مواضيع مختلفة وكان أولهما في عام 1947 تحت عنوان Petits poèmes d'Alger وهي مجموعة "شعرية".

في عام 1953 نشر كتابه الثاني بعنوان Chanson de jeanes filles arbres

وكان أول كتاب له colonialisme et féodalités, indigènes en Algérie

في إطار الفكر الاجتماعي، والذي كان طرحا ومحاولة شرح كل هذه العناصر في المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وقد نشر الكتاب عام 1954 وقد سجل في عام 1965 ميلاد أهم كتاب له في علم الاجتماع التاريخي تميز بعمق التحليل وغزارة الأفكار والمعلومات والواردة وقوة المرجعية المعتمدة، الكتاب نشر تحت عنوان الجزائر أمة ومجتمع عند Maspere في فرنسا، وقد تم إعادة نشره في الجزائر عام 1988 وتواصلت كتاباته، ففي عام 1981 نشر كتابا التاريخ الثقافة والمجتمع عند المركز الثقافي الجزائري.

وشهد عام 1982 صدور كتاب مهم لمصطفى الأشرف في سياق الفكر الاجتماعي بعنوان Algérie et tiers monde وكان عبارة عن حملة تحاليل ونصوص تتناول موقع الجزائر في العالم، وكذا تفاعلها مع الأوضاع الدولية والرهانات المعاصرة يعود مصطفى الأشرف

[1] طاهر أوشيحة، "بعد مرور عامين عن رحيله مصطفى الأشرف: مفكر في طي النسيان الخبر الأسبوعي، أطلع عليه بتاريخ 24 يوليو 2009.

وبعد قطيعة طالت إلى النصوص الأدبية وذلك من خلال كتاب littérature de combat, essais d introduction وذلك عام 1991 وإن لم يكن الكتاب أدبيا محض إلا أنه مزيج من النقد الأدبي و الأدب مع ربط الكل بالمقاومة.

ومع تقدم سنه، وبعد أزيد من خمسين سنة من التاريخ الاجتماعي للجزائر في التاريخ بالأحداث والتجارب الإنسانية، قرر كتابة سيرته الذاتية، وعلى خلاف الطرق المعتمدة في هذا النوع من الكتب، انفرد الأشرف بطريقة خاصة في كتابه لسيرته الذاتية، حيث ابتعد عن السر الروائي وكتبها بأسلوب السرد التاريخي وكان يكتب عن أحداث تاريخية، ومزج بين تاريخ حياته وتاريخ بلاده وبهذا جاء Des nomes et des lieux, mémoire d'une Algérie oubliée وكان ذلك عام 1998 عند دار القصبة للنشر الكتاب وقد نال الشهرة الكبيرة هذا الكتاب وآخر ما نشر لمصطفى الأشرف كان عام 2005، تحت عنوان القطيعة والنسيان.[1]

Les ruptrares et lombli وكان عبارة عن دراسة تحليلية للإديولوجية التخلفية في الجزائر، وذلك خلال العشرية السوداء هو تصاعد العنف، هي إذن، مسيرة أكثر من خمسين عام في ضيافة الفكر والتأليف، والعمل والجهد المضفي في خدمة القصيدة الوطنية بكل أبعادها، سواء قبل الإستقلال أو بعده، حيث ساير هذا الرجل الوطن والجهد المضغى في خدمة القضية الوطنية بكل أبعادها، سواء قبل الإستقلال أو بعده، حيث ساير هذا الرجل الوطن في كل مراحله وأوضاعه وساهم بقلمه في تنوير أبناء جيله، هذا الرجل الذي لم ينقطع يوما عن أحلام الجزائر أراد جزائر للجميع، وخاصة للجزائريين، رجل فضل الوطنية على القومية العقلنة على المعاصرة مصطفى الأشرف... والوطنية الجزائرية العريقة.

[1] http://data.bnf.fr/ank:/12148/cb12084975، 2019 مارس 10: تاريخ الإطلاع.

يعتبر مصطفى الأشرف من الأعلام البارزة التي طبعت عصرنا بمآثره الجامعة بين النضال وتعاطي السياسة من جهة، وبين الحراك الثقافي بما أنجزه من أعمال فكرية تمحورت حول الهوية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية، من إسلام وعروبة وأمازيغية.

والملفت الانتباه في نشاطه أن مقارباته كانت موضوعية، ذات مسحة علمية، أساسها الحفر في الواقع الثقافي والاجتماعي المعيش، وبعبارة أخرى كان يقرأ رافعا كما هو كائن، و لم يحاول ليَّ عنقه بـــ "الطرح الأيديولوجي" الذي يجعله يتجاوز الواقع، ليضع له صورة مستوحاة من تصوره الذي لا يتطابق مع الواقع اعتناقه للفكر السياسي التحرري.[1]

غادر الأشرف ورضا مالك إدارة المجاهد في سبتمبر 1962، واستمر في كتابة مقالات حول الوطنية والقومية، وقد سافر إلى باريس في سبتمبر 1964 بعنوان "الجزائر أمة ومجتمع" تعرض في نفس السنة إلى حادث مرور استلزم رعاية طبية في فرنسا حتى عام 1969، وفي 1966 عين سفير الجزائر في الأرجنتين استمر في الكتابة، وسافر إلى كل من ألمانيا، سويسرا، من أجل إلقاء المحاضرات وفي نفس المرحلة كتب سيناريو بطلب من سينمائي جزائري، ولكن لم يتم إخراج الفيلم.[2]

استدعاه بومدين في 1970 للعمل كمستشار في الشؤون الثقافية والتربوية لدى رئاسة المجلس، ألف العديد من المقالات، وشارك في الملتقيات الفكرية والندوات الثقافية، وفي 1972 عمل كعضو في اللجنة الوطنية للثورة الفلاحية وفي نهاية تلك السنة عين سفير في المكسيك، وفي 1975 عين عضو في الجماعة المحررة للميثاق الوطني (مع رضا مالك، محمد صديق بن يحيى، بلعيد عبد السلام)، وتم توحيد التعليم باقتراح الأشرف ورضا مالك، فقد كان الأشرف يأتي باستمرار للعمل مع اللجنة، تم الاستفتاء على الميثاق في 1976.

[1] مجلة إيلاف الإلكتروني – elaph - com - 30 مارس 2019 ساعة الدخول 30: 13.

[2] Omar Lardjane, op cit, p291.

عين وزير التربية الوطنية في أفريل 1977 في الحكومة الأخيرة لبومدين وهذا رغم رفضه المتكرر، فقد كان في تلك المرحلة من طرف المحافظين النشيطين الذين حولوا التعليم منذ 1962 إلى التوحيد المقدس بين بقايا العلماء والأوجه الجديدة للمعربين الضعفاء، المتعجرفين والمسيطر عليهم من قبل البحث المشرقي حسب الأشرف، قرر في منتصف أفريل القيام بزيارة تفتيشية إلى ولاية بجاية، وتم اختياره لها كونها حسب الأشرف أكثر الولايات تطورا في تلك المرحلة، دامت هذه الزيارة ثلاثة أيام، وقد لاحظ نقص كبير في مستوى الأساتذة خاصة مع ذكاء التلاميذ، فقال لا يمكن أن نقدم هولاء التلاميذ قي مقتبل العمر لأساتذة من دون كفاءة، وذلك خسارة كبيرة للدولة[1] بعد العودة من بجاية ذهب إلى المكسيك لتوديع السلطات المخولة، ثم دخل نهائيا إلى الجزائر، وفي صيف تلك السنة كتب مقال طويل حول مشكل المدرسة الجزائرية، وقد نشرته الصحافة، ودخل في مناظرة مع عبد الله شريط حول طبيعة المدرسة "في الوقت الذي يدعو فيه الأشرف لتحرير البيداغوجية من هيمنة القيم الثقافية المحافظة، بغية فسخ المجال الدينامكية جديدة في الفضاء المدرسي تمكن من إبداع قيم ثقافية مستقلة ملائمة والقيم البيداغوجية الجديدة، نجد عبد الله شريط يدعو لإبقاء القيم الثقافية ذات السيادة المعينة، ويتصور الإصلاح ضمن هذه السيادة وليس خارجها، وسبب ذلك الإختلاف حسب أحمد كرومي هو طبيعة المصادر الفكرية والفلسفية لكل واحد منهما[2].

استمر الأشرف في الزيارات عبر مختلف الولايات من أجل دراسة حالة التعليم وفي ماي 1978 قام بزيارة عمل إلى قالمة، وكانت تلك الزيارة كانت مصادفة لأحداث ماي 1945،

[1] L achraf Mostapha, des nomes et des lieux, mémoires d'une Algérie oubliée op cit, p326.

[2] Jean dejeux, bibliographie, méthodique et critique de la littérature algérienne de longue française 1945-1977, société nationale d'édition et de diffusion 3 boulevrard zirout youcef Algérie sons date, p 270.

وقام الأشرف بتحريض في مكتب الوالي حول جرائم الإستعمار في ماي 1945 في كل من قالمة، سطيف، خراطة، وغيرها من المدن الجزائرية، وكان النص بالعربية[1].

بعد موت الرئيس بومدين في 1979 والتعديل الحكومي في مارس عين الأشرف من جديد سفير في المكسيك وبقي في المنصب حتى 1982 أين عين ممثل دائم للجزائر في اليونيسكو، وفي جانفي 1984 عين سفير في البيرو وإلى غاية التقاعد في نهاية تلك السنة، وفي 1992 عين عضو في المجلس الوطني الإستشاري المشكل بعد إستقالة الرئيس شادلي من جديد وشارك في تأسيس حزب "التحالف" الوطني من أجل التجديد "الذي كان رضا مالك رئيسه"

بعد هذه الأعمال توفي المثقف رفيع الشأن الذي مزج بين النضال من أجل الإستقلال والنشيد الوطني في 13 جانفي 2007 بعد المعاناة من المرض.

[1] أحمد كرومي، "النخب واستمولوجية الإصلاح التربوي" في جمعية إدريس، مجلة النقد، موقع مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية: https://ouvrages.crasc.dz 10 :46 - 2019/04/04 .

الفصل الثاني

قراءة في مقتطفات من أعمال

مصطفى الأشرف

المبحث الأول: الجزائر الأمة والمجتمع.

المبحث الثاني: كتابات تربوية حول ثقافة التاريخ والمجتمع.

المبحث الثالث: الجزائر العالم الثالث تعديات مقاومات تضامن دولي.

المبحث الرابع: أدب كفاح.

المبحث الأول: الجزائر الأمة والمجتمع

الكتاب عبارة عن مجموعة من النصوص وعددها إحدى عشر نص كتبها المؤلف في عدة عشر سنوات (1954-1964) وفي عمومها نصوص حماسية وإيديولوجية وقام بعرض الخطوط العريضة لها في المقدمة المطولة، كان الهدف من تلك النصوص خاصة المكتوبة أثناء الاحتلال دحض الحجج والأدلة الباطلة حول التاريخ الوطني من التشويه.[1]

ظهرت الحركة القومية التحررية في بدايتها متأثرين بالطبقة الشغيلة ثم انتقلت إلى برجوازية جديدة كانت معقد أمال الشعب المناضل، وكانوا قادتها كتأثرين بالفكر الماركسي وينظرون لتاريخ الجزائر الحديثة نظرة لا تخلو من العنصر العاطفي وهذا يظهر أكثر قيمة فيما يتعلق بمفهوم الأمة، رغم ما كان يميز الجزائريين عبر التاريخ خاصة التاريخ العثماني "كانوا يشعرون شعورا واضحا، وبحكم الفطرة، أنهم يؤلفون كتابا قوميا، أنه لابد من اليقظة الدائمة من أجل الدفاع عن وطنهم...."[2].

ركز الأشرف على نضال الفلاحين الطويل والشاق من أجل استرجاع أراضيهم، فالمشكلة الزراعية كانت الشغل الشاغل للفلاحين والمحرك الدافع للمقاومة والتضحية وأشار لما تعرضوا له أثناء الثورة وبعد الاستقلال من معاناة، فالفلاحة كمهنة حاليا معرضة للإضمحلال انتقد دعاة "القابلية للاستعمار" أي ذلك النوع الاستعداد للإستعمار، إن الفلاح بتقاليده وقيمه العريقة كان وراء تضامن الجماعي وشعور الوطني المشترك، فلقد تعرض للقرار المشيخي 1863 وعواقبه من انتشار الأمراض والمجاعات وكان ذلك وراء اندلاع الثورة السياسية الزراعية عام 1871 في منطقة القبائل التعمير عن تأزم الوضعية الفلاحية.

صادف الغزو الاستعماري ثلاث عراقل أثناء توسعه، الأول ملكية الشمل المتمثلة في العرش، الثاني استرجاع الأراضي من الأوربيين عن طريق الثراء.

---

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص8.

حرص للجزائر بين على عقد الصفقات العقارية بيعا وشراء وفيما بينهم فقط هذا ما صان الأسس الاقتصادية للبلاد، وخلق الشروط الملائمة للكفاح المسلح وضحى الفلاح بالغالي والنفيس من أجل استرجاع أرضه، وهذا ما يساعد على تحرير البلاد، رغم أن فكرة الثورة قد تبعث في المدن.[1]

إن تحقيق الثورة الزراعية مرهون بالقضاء على سوء التغذية، الجهل، والوقوف ضد البرجوازية، الانتهازية التي تتخذ إجراءات انتهازية تحت ستار العمل التنظيمي بسبب غياب إيديولوجية ثورية تقدمية ومنظمة، ألح الكاتب على أن تعمل السلطة ما في وسعها من أجل الاستجابة على التطلعات الشعب، وشدد على عاقبه زوال الوعي السياسي وظهور نوع من التعصب القومي الشوفيني في ثقفتها المكتوبة، واستحواذ فئة قليلة من أصحاب المدن على الاقتصاد الوطني ويكن أن يؤدي ذلك إلى البوجادية (Payatisme) أي تلك الحركة التي تجعل من أجل تحقيق المصالح الخاصة،[2] وأكد على عدم الاستلام العمال، والطبقات الوسطى التزيهة لمقاليد الأمور.

ركز الاستعمار الفرنسي على الريف كثير، فالحركة الوطنية التي ظهرت في الحواضر غلب عليها الطابع البرجوازي وكانت أقل تعرض للقمع والاضطهاد من الأرياف، فكانت تقاوم تدريجيا الاستعمار وكان أول نوفمبر السند الذي بث "في نفوسهم جميعا الوعي بقضيتهم"[3] فهدف الثرة ليس فقط الاستقلال بل تحرير البلاد، إن النصوص لم تدخل عليها إضافات جوهرية باستثناء بعض الفقرات القصيرة التي حذفت، وهذا المقتضيات كأمة وكمجتمع لم يخضع حسب الأشرف إلا لاعتبارات موضوعية أي من دون انفعال عاطفي، وهذا خدمة للحقيقة وتسجيلا للأحداث والاستخلاص العبر في التاريخ القومي الجزائري، وفي الأخير فإن القدرة على الاستفادة من الثورات التي قام بها الجزائريون هي الكفيلة بمواكبة التطور.

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] المرجع نفسه ، ص38.

النص الأول والثاني هما موضوع التحليل في الفصول اللاحقة، النص الثالث "الجوانب النفسية في الغزو الاستعماري"[1] وصف فيه تلك المطاردة للإنسان وعنوان كتاب لوكنت ديرسيون "le conte D'herissen"، كان الاستعمار يهدف القضاء كليا على الشعب وهذا يهدف إلى الدهاء كليا على الشعب وهذا البروز لدى الضباط أنفسهم مثل الجنرال "شانغالي" مذهبه قائم على فكرة "الحرب من أجل الحزب" والكلونيل فوري، Forey، القبطان "كلير، كافينياك، سان أرنوا، بيلسي" وغيرهم ارتكبوا جرائم بشعة مثل التقتيل الجماعي في المغارات لارغام القبائل على الاستسلام.

لم يتحقق الاستسلام مباشرة وهذا بفضل المقاومة الشعبية خاصة تلك التي نظمها الأمير عبد القادر، وتأسيسه لكتائب الجيش النظامي ومؤازرة الشعب له وإخلاص خلائفه خاصة "ابن سالم وابن علال" وذلك حتى استسلامه، يعتبر تكوين الفلاحين "الشرطة" شكل من أشكال الوعي الوطني، فهي عبارة عن لجان حرة منتخبة من طرف الدواوير، وعدد أعضائها يتراوح بين عشر واثني عشر عضوا، كان عملها مراقبة تصرفات القياد وفرض الغرامات ومصادرة أملاك العصاة المنشقين وغيرها من الأعمال النضالية وكان ذلك منذ 1871.

النص الرابع"مسيرة الجزائر إلى الحرية،[2] تناول فيه القانون الأساسي الجزائري وهشاشة المجلس وأنه استشاري لا أكثر، فالنواب كانوا يطالبون بتأسيس دولة فيدرالية ممتعة باستقلال ذاتي واسع ضمن الاتحاد الفرنسي، وبين كيف تم الانشقاق في الحركة القومية قي صيف 1954 وتأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي من مناضلي القاعدة والأعداد لثورة نوفمبر وظهور جبهة تحرير الوطني، ومساندة الأعيان والنواب لها بعد ثمانية لأشهر من اندلاعها، وهذا بعد شعورهم بوجود وعي جديد في البلاد، أن النواب الجزائريين مثل الدكتور ابن جلول خرجوا من الصمت بعد الأحداث الأليمة والإرهابية التي ارتكبها الاستعمار في بداية الثورة.

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص ص 103- 137.

[2] المرجع نفسه، ص ص، 139-163

النص الخامس "مسيرة القومية التحررية إلى الوحدة"،[1] تناول فيه كيف انبثقت جبهة التحرير الوطني من اللجنة الثورية للوحدة والعمل والتي انطلقت في أول نوفمبر 1954 استطاعت الجبهة أن تفذ "العقائدية القومية" الطلائعية من الفساد والزوال وأعطت نفسا لنضال القاعدة الشعبية، حاولت فرنسا وضع مبادئ معتدلة لإيقاف الثورة ولكن لم يكن الاستعمار وهذا بالاعتماد 12 نخبة من الأهالي والمنتخبين الحكوميين والعودة إلى مشروع الاندماج وكان ذلك على يد الوالي العام سوستيل، وبين كيف كان الجنرال كاتروا ناكرا للشخصية الجزائرية، وفي النهاية استطاعت الجبهة أن تظم لصفوها كل الحركات المشكلة للشخصية الجزائرية.

النص السادس "الاتجاه الثوري في المدن منذ 1830 وتنظيم المقاومة والكفاح"[2] إن عدد سكان مدينة الجزائر قبل الاحتلال خمسة وسبعين ألف نسمة، وقد انخفض هذا العدد بعد مجازر الاستعمار وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي سبب بدوره الهجرة، بين حمدان خوجة في كتابه "المرأة" (لمحة تاريخية وإحصائية عن إيالة الجزائر) حقائق الحالة والسياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في بداية الاحتلال، هو كتاب يحمل روح وطنية صادقة رغم التضخيم في الأرقام، للحركة القومية الحضرية المعاصرة في صورتها المعتدلة.

يعتبر الأشرف أن وطنية الفلاحين تفوق سكان المدن في بداية المقاومة، ذكر أهم المدن الجزائرية وكيف تم احتلالها مثل وهران ومعسكر وتلمسان وكل ما تزخر به من تراث، ومقاومة مدن الشرق الجزائري وكيف كان مصير الخونة الذين عينتهم فرنسا واسترادها لباي من تونس بين الكاتب أن البرجوازية المحلية لم تزل كليا خاصة في مقاطعة قسنطينة، وكان ذلك وراء ظهور ابن باديس والقيام بنهضة ثقافية متعددة الجوانب، أما الحركة الوطنية فقد نشأت في باريس بين أوساط العمال ومنه انتقلت الحركة القومية إلى الوطن وهذا بعد تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي كان رائد فكرة الاعتراف بالأمة الجزائرية والحصول على الاستقلال.

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص ص 165-200.

[2] المرجع نفسه، ص ص 201-260.

النص السابع "الخط الثابت في سلوك الاستعمار سياسيا وعسكريا من 1830 إلى 1960"[1] تناول كيف عمل المؤرخون على تبرير الاحتلال وعمل المذهب السان سيموني على نفس الوتيرة، وبين موقوف الاشتراكيين والكاثوليك من الاحتلال وسياسة التنصير التي قامت بها فرنسا ضد الإسلام بهدف الغزو الفكري والعقادي، وذكر أعمال كافينياك في التقليل ومشروع ترحيل الأهالي واستبدالهم بالعنصر الأجنبي، سرد الأشرف ذلك وقارنه بأحداث ثورة نوفمبر وتوصل إلى أن التاريخ يعيد نفسه خاصة أثناء عهد حكومة فيشي، اندلعت الثورة في ظروف الحرمان التام، سوء التغذية، والانحطاط الوضعية الاجتماعية والقهر السياسي الشديد، إن الحرب غير متكافئة بين فرنسا التي تملك أحدث العتاد العسكري وبين الشعب الذي لا يملك إلا بعض القيم الأخلاقية، والأسلحة البسيطة.

النص الثامن "الجوانب المجهولة من الثورة الجزائرية"[2]، بين في النص بداية المحادثات بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية، وموقف الجزائريين الذي لا يرضى بالمساومة على المبادئ المتعلقة بالاستقلال والسيادة في ظل الوحدة الوطنية والقومية، لكن الفرنسيون يجهلون بعد طابع القضية واهتمامهم بالأحزاب وعلى ضرورة نشاطها ونقدهم لجبهة التحرير، لكن العمل السياسي قد بين عقمه لعدم شمولية لطموح الجماهير الشعبية انتقد الأشرف حزب مصالي الحاج وتصرفاته الارتجالية، وأشاد التنظيم الإداري لجيش التحرير على مصداقية الحكومة المؤقتة لدى الشعب الجزائري.

النص التاسع "الجزائر مستقلة من النكسة إلى الوحدة"[3] شرح النص بعد الاستقلال بشهر أي بعد أزمة صيف 1962 بين أعضاء الحكومة الجزائرية المؤقتة وجبهة التحرير الوطني، وتأثير ذلك على الساحة السياسية الجزائرية وحذر من انزلاق الأحداث إلى الحرب الأهلية، وهذا إن انتقلت الأزمة إلى القاعدة الشعبية ستندلع الحرب من جديد، ونادى بالحياد لإنقاذ الوضع من أجل

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص ص 261-368.
[2] المرجع نفسه، ص ص 369 – 381.
[3] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص ص 383- 342.

حياة سياسية سلمية وبناءه، وانتقد الصحافة الفرنسية لتأمرها وانحيازها لشخصية على حساب شخصية أخرى، وفي الأخير يرى أن من الضروري إنشاء طليعة لتتكفل لتطوير البلاد والوقوف ضد الرجعية العصبية، الإقطاعية البرجوازية المتظاهرة بالإصلاح.

النص العاشر "وقائع وأفاق ثورية"[1]، يرى أن بناء الدولة ضروري ومقترن بالاستقلال وهذا بطريقة متهجية وأسس تشريعية ثابتة وتقويم دقيق ومعمق للوضع العام للمجتمع الجزائري، وإعادة النظر في الكثير من الأفكار الراسخة والأساطير الباطلة لإيجاد نقاط الضعف ومعالجتها، انتقد الصوفية المتشددة والطرقية من تأثيرها السلبي على الإسلام لذا يجب محاربة كل أشكال الانحطاط وتمكين الجميع من التعليم الصحيح المتشبع بأحدث التيارات في المجتمع المعاصر ومساعد المجتمع الريفي.

النص الحادي عشر "نظرات اجتماعية حول الحركة القومية والثقافية في الجزائر"[2]، إن التعليم الفرنسي في مدة طويلة من زمن بداية الاحتلال مرتبط في أذهان الناس بمحاولة التنصير، وقد تجاهل الاستعمار قضية تعليم الشعب فقد كانت الأمية غداة الاستقلال 85% فاللسان القومي قد تعرض لجمود وانحطاط، وهذا راجع لتقهقر المجتمع وتجهيله ولا يمكن للغة العربية أن تواكب التطور العلمي الحالي إلا بتطويرها والقيام بتربية ذاتية في المجتمع الخاضعة للاستعمار بهدف تحقيق التوازن بين القديم والجديد، فالثقافة المنشودة هي الثقافة التي تراعي الخصوصية والاتجاه إلى من الثقافات الأجنبية.

إن اللغة العربية كانت أقرب إلى أمور الدين عما هي إلى شؤون الدنيا، وهذا بعدما استوعبت في عصرها الذهبي الأدب والفنون والعلوم، فهي اليوم رهينة حركة عاطفية تحق إلى الفردوس المفقود وقد ألح الأشرف على ضرورة استعمال اللغات الدارجة في التوعية بالنسبة لمن يريد تعلم الفصحى، هذا كله يلعب دورا هاما في نشر الأيديولوجية، يطمح الكاتب بالتفاؤل.

[1] المرجع نفسه، ص ص 103-414.

[2] المرجع نفسه، ص ص 413-459.

لمجتمع جديد يكون فيه لشبيبة والجماهير الشعبية السكن اللائق بهما لتحقيق الطموحات الثورية، ويمكن تحقيق ذلك بالثقافة يجب تغيير العقليات وخلق استعداد فكري لتقبل ما جاء به من العصر من تطوير وتغيير.

إن قادة الحركة الوطنية ذوي الأصل الحضوري اعتمدوا على الدين كخطة للعمل السياسي، الفلاح الذي يفصل بين العمل لدينه والعمل لدنياه، انتقد بشدة البرجوازية الصغرى المنفصلة عن الشعب وساعية لاحتلال المنزلة المرموقة، فعنصر المعارضة مفقود.

وهذا العدم وجود البرجوازية قوية، وإلى موانع ترجع إلى الشعور القومي كالأخوة الكاذبة التدين المعرض، الرجعية البغضية والاتجاه الأخلاقي الساذج والقائم على تقسيم الناس إلى فقراء وأغنياء وأشرار، وهذا ما يؤدي إلى حالة الفوضى والاضطراب، يمكن للنظام السياسي إبعاد ذلك الخطر بواسطة تأسيس مذهب صحيح وسلطة شعبية فورية[1].

[1] مصطفى الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص 463.

المبحث الثاني: كتابات تربوية حول الثقافة، التاريخ والمجتمع

يحتوي الكتاب على ثلاثة عشر نص كتبت بين سنة 1968 و1987 وهو مقسم إلى ثلاث أجزاء من دون مقدمة، الجزء الأول حول الثقافة وفي النص الأول بعنوان "فيزيونومية وأفاق الثقافة الحديثة والشعبية في الجزائر"[1]

يتناول فيه البحث على الثقافة المغذية للشعب، ويركز على فقر محيط الاجتماعي وهذا نتيجة تحطيم الاستعمار للمجتمع لهذا يجب القيام بمفهوم ديناميكي للثقافة في بلد اشتراكي وقد بين استئصال الاستعمار ونيته في القضاء على الشعب وألح الأشرف على أهمية البحث على عادات وتقاليد الشعب، وخاصة غير المكتوبة منها أي شفوية بهدف إنعاشها من ميراث بديء، وأوضح أن الذاكرة الجماعية ضعيفة فيما يخص مرحلة ما قبل الاحتلال وأن اللغة والفكر كانا في تقهقر.

هذا العمل يهدف ربط الماضي بالحاضر لإستعاب الحداثة، فالمدينة كانت أقل ضررا من الريف، فقد حافظت على قسط من ثقافتها، فالتعليم العام هو العامل لتأسيس وعي ثقافي في الريف، إن المهمة الأساسية للمثقفين هي استرجاع التراث الوطني وإنعاشه وبين مساهمة العرب في الحضارة الغربية وأهمية الترجمة في كلا اللغتين (العربية والفرنسية) فيجب معرفة المجتمع الجزائري ليس فقط في أفاقه وإيمانه في التطور ولكن من واجب المسؤولين إعادة الذوق الصانع لثقافة حقيقية، واستعمال الوسائل السوسيولوجية لإيصال تلك الثقافة.

المدرسة والتعليم ومحو الأمية هي أهم الوسائل الكفيلة لتحقيق ثقافة حديثة وفي الأخير لخص دراسته إلى نقاط هامة، **أولا** يجب أن يكون المفهوم العام والمناهج المستعملة في ذلك تجيب للثقافة النوعية وتكوين عيني، **ثانيا** نشر ثقافة آنية أي الاستفادة من تجارب الغير، **ثالثا** استعمال بيداغوجية جريئة في التكوين، أهمية العمل الوعي الثقافي لمساعدة العادات للتكيف إيجابيا للمنبهات المادية والمعنوية للنهوض بالثقافة.

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien, 1988, PP 9-38.

النص الثاني "مساهم قصيرة للنقاش حول الرواية المغاربية"[1]، بين الأشرف أهمية المحيط الاجتماعي الذي تنتج فيه الرواية، فقد نشأت في المغرب كحاجة للإيداع في البداية، ثم أكثر منه كحاجة للكفاح السياسي فإنتاجها كان فردي وليس جماعي إن الإنتاج الروائي في المرحلة الاستعمارية كان ضعيف وهذا يسبب الأمية ومشاكل الاستعمار، فعلى العموم الرواية المغاربية المفرنسة كانت موجودة في أصولها عفوية وقد تحولت فيما بعد إلى أداة كفاح.

الرواية لا تجيب لأصول اللغة وكلف علاقتها مع المجتمع الذي يعيش فيه تطور مستمر وحركة (الصراعات، الأزمات، الحروب..)، رغم أن الرواية قد نددت بمعاناة الشعب فإنها موجهة بالدرجة الأولى للأجانب (الفرنسيين) وهذا لكسب تضامنهم، فوظيفة الروائيين هي بيان الدور الخميس للبرجوازية، وبيان الدور العظيم للشعب في التحرير الوطني والأعمال العميقة والتعسفية في حقه، ونشر السعادة والخير وإبشار المغرب بميلاد مواطن وبطل جديد هو الاشتراكية، سيادة العدالة وفي الأخير حذر من تحول الرواية (المفرنسة والمعربة) إلى رواية فرنسية جديدة أو رواية شرقية جديدة، فيجب أن تكون نابعة من صميم الشعب.

النص الثالث "الثقافة بين الأيديولوجية الاستعمارية المسيطرة وأيديولوجية تحرير الشعوب"[2]، يتناول في النص أخطار القومية الجزائرية المقولية بشرارة عاطفية والتي تبحث عن أصالة زائفة وهذا بالرجوع إلى الماضي، يجب البحث على الهوية المغترية والحضارة وقدم بديلا عن أفاق المجتمع الجزائري، وحطم التعليم السائد وحاول تبديل عنصر أصيل (الشعب الجزائري) بعنصر دخيل (المعمرين) أي سياسة الإستطان من أجل الهيمنة والسيطرة.

قبل الاحتلال وجد جهاز تعليمي وهذا بإعتراف الأجانب الأجانب نفسهم وحطمه عند دخولهحطم المدارس وقان بنفي المتعلمين وهروب البعض معهم من بطش الاستعمار إلى جانب

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 36-46.

[2] Ibid, PP 47-68.

محاربة المدارس وقام اللغة العربية الذي لم يعوض بتدريس اللغة الفرنسية إلا لبعض المحضوضين، ما بين صحة التجهيل والاستعمار الثقافي، وقام بفرض سياسة الإندماج.

وتشجيع الجمود والشعوذة ليبقى الشعب رهين الجهل والظلم، يجب بناء ثقافة وطنية مع الأخذ بعين الاعتبار لما عانته اللغة العربية والهوية الجزائرية وتاريخها ورؤيتها للعالم، وإتباع بيداغوجية ذاتية، وفي الأخير أشاد بتأييد بعض المثقفين الأوروبيين لكفاح الشعب الجزائري أثناء الثورة.

النص الرابع "حول السينما في الجزائر"[1]، اكتشف الأشرف السينما لأول مرة سنة 1926 وهذا صدفة في الحضنة لقرى منطقة سيدي عيسى من طريق واحة يقصدها السواح بكثرة، وكان أيضا يذهب إلى اسينما بين 1930-1932، وكان ذلك في قاعة La perle في العاصمة كان طالبا في الثانوية، أول فيلم أثر عليه هو "الألماس الأخضر" الذي معظم مشاهده في الصحراء الجزائرية وكان ذو محتوى أيديولوجي.

كان الشعب الجزائري يتميز بمقاومته للثقافة المسيطرة، وهذا بإهتمامه الحالي بالتراث فنجد التشابه موجود بين الأفلام المعروضة وما هو موجود في المخيلة الجماعية للشعب الجزائري، وذلك من حيث الديكور والممثلين والأحداث مثل "سارق بغداد" والأفلام الحديثة مثل "لرسشان الأربع البيضاء" ثم قام الأشرف بذكر الأفلام العديدة التي شاهدها في تلك المرحلة إلى جانب الفلم المصري "أغنية القلب" و"الوردة البيضاء"، وقد انتقد السينما الغربية ببعدها عن واقع شعوبها وعدم الاهتمام بالإنتاج الثقافي الخاص بمثقفتها وممارسة تأثير كبير على المغاربة.

أشاد المؤلف بأعمال كل قسنطيني وعلولة في المسرح الجزائري، وأشاد كذلك بفيلم يوسف شاهين "بلد الخوف"، وانتقد فيهم "حرب الجزائر" الذي شاهد ف الأرجنتين فقد لاحظ فيه عدم الشمولية للمسار التاريخي للثورة، رغم هذا فيبقى الفيلم وثيقة صادقة تحول مرحلة خاصة

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 105-140.

في المقاومة الجزائرية، وسرد كذلك فيلم "رياح الأوراس" و"تاريخ سنوات الجمر" لمحمد لخضر حمينة وانتقدهما لعدم شموليتهما للأحداث، واهتمامه بمناطق على حساب مناطق لا تقل أهمية عن الأخرى إلى جانب غياب الشباب في الحركة الوطنية مع العلم أن الشباب هم أكثر من الكهول في الحرمة الوطنية رغم هذا فإن عمله ذو أهمية في تاريخ السينما الجزائرية، وذكر أعمال أخرى لا تقل أهمية عن الأولى مثل "تحى ياديدو" و"زينات" و"والنازع" و"عمر قتلته رجولته" لمرزاق علواش الذي تناول فيه إشكالية المروءة في المجتمع الجزائري وغيرها من الأفلام وفي النهاية بين المؤلف أنه اعتمد في كتابته للنص على الذاكرة وهذا ما يفسر عدم التدقيق في عرضه لمختلف الأفلام والمخرجين وعدم ضبط التواريخ.

الجزء الثاني حول التاريخ، النص الأول "تقديم لمحاولة التفسير التاريخي لبعض الأحداث السوسيوثقافية الخاصة بالإسلام والمغرب"

فالتاريخ الوطني قد تعرض لتشويه من قبل المؤرخين الغربيين، وذلك بإهتمامه بالمرحلة الرومانية وعدم معالجتهم بالمرحلة الإسلامية واعتبارها مرحلة انحطاط واعتبار فتح المغرب حربا بين حرب العرب والبربر، وتعرض كذلك إلى إهتمام المؤرخين العرب بالجانب الأسطوري والخرافي لتاريخ.[1]

بين الأشرف كيف كانت حالة شبه الجزيرة العربية أثناء الدعوة الإسلامية وتطويرها خاصة في ميدان التجارة وظهور قادة سياسيين وعسكريين، وبناء مدن عريقة مثل البصرة والكوفة، وتطور اللغة العربية في إطار المبادلات التجارية وتأسيس قواعدها .... فالشمال الإفريقي تعرض لاستعمار مستمر، وهذا ما دفع السكان الأصليين الاتجاه إلى الجبال والصحراء وعيش حياة الرجل. ونوه الأشرف على أهمية القيام بسوسيولوجية ريفية وذلك بإعادة الاعتبار في مختلف أبعاده والقيام

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 143-171

في أقرب وقت باتزان إيجابي ومنسجم بين المحيط والشعب الذي يسكنه من أحل ضمان النمو والتطور.

النص الثاني "المؤرخ المغربي وأقرانه لابن خلدون"[1]، قراءة لابن خلدون"[2] لقد أنشأ الأشرف بدراسة عبد القادر جغلول حول ابن خلدون، بين أن المقدمة لم تحض باهتمام جاد من قبل المثقفين العرب ما عدى صاطع الحصري "دراسة حول مقدمة ابن خلدون" سنة 1943 فقد استعمل العديد من المراجع وقارن المقدمات المنشورة وهذا بالقيام بمسح شامل تعرض له ابن خلدون لسوء الفهم من أقرانه، ويظهر هذا في دراسة طه الحسين حول فكرة "الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون"، وذلك من دون قراءة النسخة الأصلية للمقدمة باللغة العربية من الكتب الذي ذكرها ولا يعرف منها إلا عناوينها مثل كتاب "الأغاني" نفس الموقف نجده عند عبد الله عنان وعمار طولبين فقد اتهم ابن خلدون أنه يكره العرب ويشكك في أصله و أنه انتهازي.

إن دراستي يان لاكوست yven Lacoste وفليكس غوتي Félix gautier حول ابن خلدون، بعيدة عن الصرامة والأمانة العلمية إلى جانب ترجمة دوسلان Marc Gurkin de slane الذي حاول من خلال ترجمته إبراز البعد العتيق والمتخلف للمغرب وبقبائل شمال إفريقيا لتبرير الاستعمار، فأوروبا كانت تعيش خلال الثالث والرابع عشرة مرحلة الانحلال والاستقرار وظهور الطاعون الذي قتل الكثير من الأوربيين خاصة الفرنسيين منهم، فلا مجال المقارنة بين الفوضى السائدة في أوروبا والصراعات السائدة في المغرب، هي أقل بكثير من الأولى وأن المغرب أكثر تطورا من أوروبا يظهر هذا خاصة في بروز المكتبات، عكس ما يدعيه المؤرخون الاستعماريون، ذكر أيضا الأشرف بعض المقتطفات من الرسائل المتبادلة بين ابن الخطيب وان

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 172-210.

[2] Abelkader djegloul, trios etudes sur iben khaldoun, entreprise nationale du livre 3, boulevard zirout youcef alger, 1984,pp 1-10.

خلدون وشدة اهتمامهما بما يحدث في عصرهما، وأشاد بترجمة "فانسون مونتاي Vincent Monteil" للمقدمة.

النص الثالث "حوار في أسبوع الهجرة حول بعض خصائص الثورة والتاريخ القريب للمجتمع الجزائري"[1]، وجهت له في المقابلة تسعة أسئلة حول الثورة من حيث شاهد مفاعل فيها أهمية إعادة كتابة تاريخها وتاريخ الجزائر بطريقة عملية ونزيهة ودون تركيز على جانب وإهمال أخر، وأهمية الأرشيف والشهادات هما عنصران أساسيان لكتابة التاريخ، وذكر كيف قامت السلطات الفرنسية بعد إعلان وقف إطلاق النار ينقل مكتبات الأرشيف من الجزائر إلى فرنسا وهي أخر جريمة في حق الشعب الجزائري.

سرد الأشرف الأعمال التي قامت بها إبادة بهدف القضاء كليا على الشعب وتبديله بالأجنبي والفرنسي وهذا في مختلف مراحله، فالريف والمدينة ساهما في الثورة رغم اختلاف طبيعة المساهمة، وركز على ضرورة وجود ثقافة وطنية شاملة لكل العناصر السكانية المشكلة للدولة الجزائرية.

النص الرابع "التاريخ والأيديولوجية: المثقفون وحرب التحرير"[2]، النص عبارة عن موقف الكثير من المثقفين الفرنسيين من القضية الجزائرية، شارك الأشرف في الأيام الدراسية التي نظمها جمعية "أصدقاء مجلة الروح esprit" حول موضوع الأمة وأثناء مداخلته ندد بالإستعمار، وقد أحدث تلك إستياء من قبل العديد من المشركين وثم إطفاء الضوء عدة مرات ومطالبة العديد من المثقفين التوقف عن المداخلة، و لم يؤيده إلا اليون ديون Alioune diop" وأقترح عليه دخول في هيئة تحرير مجلة "الوجود الإفريقي" "La présence africain".

نشرت مداخلته في "الروح" مباشرة بعد اندلاع الثورة بعنوان "الوطنية الريفية" ورفض النص الثاني المقترح، واعتبر أول نوفمبر 1954 كمحرك لصبر طويل، دخل المثقفون الجزائريون

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 211-231.

[2] Ibid, PP 223-247.

في الثورة في بداياتها واستجابوا لنداء الجبهة أثناء الإضراب الذي قاموا به في ماي1956، وتعرض البعض منهم للتصفية الجسدية من قبل قادة الثورة فذلك العمل لم يتم إلا بمؤامرة السلطات الفرنسية.

النص الخامس "اللا انحياز وتصفية الاستعمار في العمل السياسي والأيديولوجي التحرير الوطني للجزائر المقاتلة"[1]، تعبر الحركة عدم الانحياز عن شدة الوضعية الدولية وهذا بحضور ممثلين عن العديد من الدول المهيمنة، ثم اللقاء الأول لإ نشاء هذه الحركة في باندونغ Bandang سنة 1955 وها بحضور مماثلين عن العديد من الدول الإفريقية والأسيوية وقد تعرض المؤتمر إلى انتقادات من قبل الدول الاستعمارية، لقد قدمت تلك الحركة مساعدات متفاوتة للجزائر أثناء ثورتها.

ذكر مقتطفات من جريدة "المجاهد" أثناء الثورة للتعبير عن تأييد الجبهة لفكر عدم الانحياز وضرورة الاستقلال والتعايش السلمي لاستدراك تخلف الدول المستعمرة، وكيف حدث الانتقال من الحياد إلى عدم الانحياز وذلك في مؤتمر بلغراد Blagrade في سبتمبر 1961 وأشاد بمواقف الجنرال تيتو Tito حول أنظار الاستعمار وطموح الشعوب للاستقلال.

الجزء الثالث حول المجتمع، النص الأول "القرية الجزائرية في الكون اللامتناهي للإنسان من دون أرض والتجذر"[2]، وتناول في نص السيرورة التي تعرض له الشعب الجزائري أثناء نقله من الريف إلى المدينة وهذا راجع إلى أنواع أراضيهم، الشروط الغير إنسانية للعمل لدى المعمرين وجراء تلك تم القضاء على البنية التقليدية للقرية الجزائرية نتيجة تحطيم البنايات وحرق الأشجار والغابات، تعرض الفلاح لتعسف الإقطاعية واستغلال الاستعمار مما دفعه لترك الأرض والتنقل من مكان إلى أخر دون استقرار وفقد أنه القيم التقليدية الخاصة بالقرية والأرض وهذا ما اصطلح على تسمية التجدر والاستئصال Le déracinement نجد في النص اقتراب سوسيولوجي للريف

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 248-278.

[2] Ibid, PP 281- 310.

والفلاح وكيف تعرضا إلى تغيير كبير وتأثير ذلك حياته من حيث المسكن والمعاش والحياة الاجتماعية، فأوجدت تلك الوضعية الإحباط لدى الفلاح وخاصة أبنائهم.

النص الثاني "المصير المشترك للأرياف والمدن في تطوير الجزائر"[1] يجب الاهتمام بالريف أكثر من شيء آخر من أجل تطوير البلاد اقتصاديا وثقافيا، إنه المشكل رقم واحد في الجزائر فعلى المدينة الذهاب إلى الريف لكي لا يأتي هذا الأخير إليها، ويمكن تحقيق ذلك بواسطة رجالها وتقنيتها ومؤسستها لتفادي التروح الريفي وعواقبه واجب الدولة القضاء على البطالة، الأمراض المجاعة وغيرها من الأسباب المؤدية للتروح، وقد بين بدقة في إطار سوسيولوجي العلاقة بين المدينة والريف وحق هذا الأخير في الحياة الكريمة والعادلة، ويجب باسم التطور الإقطاعية الجديدة (البيروقراطية)، وذكر الأشرف أهم المدن الجزائربة (الجزائر، قسنطينة، تلمسان...) ودورها الاقتصادي والسياسي وبقيمة مثقفيها وعلمائها، دون نسيان مدن جنوبية أخرى مثل الزاب، الأغواط، توغرت وخصوصيتها المعمارية وتجارتها، وأشاد بدور الأمير عبد القادر في تأسيس المدن.

إن الثورة الصناعية والثقافية الفلاحي ولا يمكن أن تتم بنجاح إلا بثورة اجتماعية أي القضاء على البنى القديمة للإقطاعيات والتصدي للبيروقراطية الجديدة والاغتراب والظلم ....

يجب على التغيير أن يكون كلي وكامل من أجل ضمان التطور، وهذا لا يتم إلا بالانسجام بين المدينة والريف.

النص الأخير "نظرة سوسيولوجية لما بعد حرب التحرير الوطني ومخلفاتها في المدى البعيد وعلاقتها بالوعي الثوري للمحافظة"[2] يتناول في النص طبيعة الأصالة (La tradition) فالشعب الجزائري لم يستمر في الطريق التحرير بعد الاستقلال بل حدث عكس فالبنى العقلية عادت إلى ما كانت عليه قبل الثورة وهذا بظهور الفئات الانتهازية الرأسمالية واستحواذها على مختلف خيرات البلاد على حساب الأغلبية التي عانت الكثير من الاستعمار.

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, PP 311-336.

[2] Ibid, PP 337-363.

فالفئة الاستعمارية الرأسمالية لم تكن في مقدمة الثورة بل كانت في انتظار نتائج الأحداث، وقد عملت بعد الاستقلال على توسيع نفوذها والسيطرة على الكثير من المجالات وخاصة المجال التجاري بظهور سوق السوداء وقد أثرت عل كثيرا على التماسك الوطني بتطفلهم على النظام السائد، وفي الأخير ألح الأشرف على الأهمية من الابتعاد عن التقليد الأعمى والبدع الخاصة في الدين[1].

[1] Mostafa Lachraf, ecrits didactiques sur la culture L'histoire et la société, entreprise algérien op-cit, P 365

المبحث الثالث: الجزائر العالم الثالث، تحديات معلومات، تضامن دولي

يحتوي الكتاب على ستة دراسات كتبت بين 1973 و1987 وكلها تدخل في تصفية الاستعمار في التاريخ، الدراسة الأولى تحمل عنوان و1987 وكلها تدخل في تصفية الاستعمار في التاريخ، الدراسة الأولى تحمل عنوان "نقاط التلاقي ومتغيرات التاريخية خلال الغزو الاستعماري والقمع العسكري في الجزائر ثلاث بوتريات" (portrait) المجرمي الحرب "1845-1864-1950"[1]، فقد قام بوصف العمل الهدام الذي قام به الاحتلال الهادف القضاء على الشعب الجزائري من حيث وجود الفيزيقي والوطني، وهذا بمصادرة خيراته القضاء على المدن، وكل ما يعبر على وجود الشعب وقد ركز على سياسة تبديل الأصليين بالكولون.

هناك ثلاث مراحل أساسية في تاريخ الجزائر أثناء الاحتلال المرحلة الأولى تبدأ من 1832 إلى نهاية 1847 ففي هذه المرحلة الاحتلال الكلاسيكي، وتوجد فيها الدولة الجزائرية الثورات الشعبية، أما المرحلة الأخيرة فهي من 1954 حتى الاستقلال، فهذه المراحل ديمناميكية مقاومة واعية وشرعية ظهر فيها مجرمي الحرب الشرسة الأول هو لوسيان فرانسوا مونتياك Lucien françois montagnac وهو ضابط سامي في الجيش الفرنسي يتميز بطابع مسيطر، عنصري وهمجي، وقد اشتهر بأعماله الغير الإنسانية كالتعذيب والقتل، وهذا يقطع رؤوس الجزائريين وحرق الغابات والإرهاب ونشر الخوف والهلع لدى أفراد الشعب، وقد قتل في معركة سيدي إبراهيم سنة 1845، نجد في المرحلة الثانية مجرم آخر وهو بوبراتر Beaupretre وهو قام بأعمال تدخل في منطقة من سبقه وهذا في منطقة القبائل، وقد كان يوصف بالأكثر عنفا و" un dur des durs" وقتل هو كذلك سنة 1864، ونجد في الأخير جون يار الذي بعث إلى الجزائر، وكان قائد القوات الخاصة وسيشجع سياسة التعذيب والقتل، وتم القضاء عليه في 28 جانفي 1958 بعد إسقاط الطائرة التي كان على متنها.

[1] Mostafa Lacheraf, algérérie, agressions,résetances et solidarites internationel, edition Bouchene, Alger, 1989, PP 9-70.

وقد وصفهم الأشرف من خلال شهادات الضباط الفرنسيين أنفسهم، والأعمال التغريبية التي قاموا بها في حق الشعب والأرض، فهذا العمل يدخل في إطار تصفية الاستعمار من التاريخ ودحض الرسالة الحضرية التي تدعي فرنسا أنها صاحبتها.

الدراسة الثانية "أمريكا اللاتينية، والعالم الثالث والميراث المتناقض للتبعية الاستعمارية، تناقض، تماثل أو طرق مختلف الالتزام التضامني"[1]، أما في هذه الدراسة معاناة أمريكا اللاتينية من الاستعمار الانجليزي، الاسباني، والبرتغالي، هذا بعد اكتشاف العالم الجديد ومحاربة السكان الأصليين ونزع أراضيهم، وبين ذلك صيرورة الاستعمار وتجارة العبيد، وهذا بأخذهم من إفريقيا لأوروبا ثم أمريكا اللاتينية لاستغلالهم في الأعمال الشاقة خاصة في المناجم وزراعة القطن، فحتى المسحية كانت تشجع العبودية وتعتبرها حتمية تاريخية، وعرض كذلك الثورات المشنة التي قام بها الهنود في القرن الثامن عشر لكن من دون نتيجة، والملاحظ أن طرح الأشرف في هذه الدراسة هو استعماله المستمر لمفاهيم ماركسية بدون نتيجة ثورية خاصة مفاهيم جدلية المستعمل والمستغل، المسيطر.

أظهر في الدراسة الدعاية ضد العربية التي تقوم بها الصهيونية في دول أمريكا اللاتينية، خاصة ضد السوريين واللبنانيين، وهذا باستغلال للصحافة، وقد دخلت كل دول في منطق الصهيونية ما عدا كوبا، وركز الأشرف على أن الدول الإفريقية والأسيوية وأمريكا اللاتينية تعاني من نفس المشكل، ويأمل أن تتقارب الدول الأخيرة إلى دول عدم للانحياز.

الدراسة الثالثة "أوقات حاسمة في تاريخ المعاصر لدول إفريقيا السوداء، التربية واستقلالية التطور الثقافي المتشكل والوعي السياسي"[2] وهي دراسة شارك فيها في المؤتمر السادس لدول الإفريقية، في جوان 1974 يتناول فيها أهمية مشاركة الدول الأفريقية في التطور الثقافي العلمي،

[1] Mostafa Lacheraf, algérérie, agressions, résetances et solidarites internationel,op-cit PP 157-180.

[2] Ibid, pp 181-206.

وبين محاولات الغرب في القضاء عليها من خلال الاستعمار الجديد، فقد أصبحت الدول الإفريقية ضحية الاستغلال والهمجية الأجنبية حاليا.

وركز على أهمية التربية إنشاء الوعي والفعل السياسيين للنهوض بها. فالتربية جد هامة في مواجهة التخلف وأهمية اللغات الأجنبية في تلك، فيجب على التربية أن تكون ثورية وديمقراطية، ونندد بالأورومركزية ونوه على أهمية عقلنه التربية بطرق جديدة تتماشى ومتطلبات الحداثة.

الدراسة الرابعة "حول الثورة الفلسطينية في مواجهة كون ديفيد Camp david"[1] بين فيها كيف فرضت الحماية على فلسطين من قبل البريطانيين، وكيف عملت هذه الأخيرة على تأسيس دولة إسرائيل من خلال إعلان بلفور Balfour في نوفمبر 1919، وبين صيرورة امتلاك الأراضي من قبل اليهود، وكيف عملت اتفاقيات كون ديفيد على استمرار الحرب وسيطرت الإسرائيليين بأيديولوجيتهم الصهونية الرافضة للقوانين الدولية وعدم والتزامها بها، قارن بين العمل والهدم الذي قامت به فرنسا أثناء احتلال الجزائر وهذا بتنوع الأراضي خاصة، وسياسة إسرائيل الرامية إعادة نفس المنطق الاستعماري لهدف القضاء على الشعب واستبداله بشعب آخر (يهود) أو نندد الأشرف بإيران وبالشاه باهليفي (Pahelvi) بسبب بيعها البترول لإسرائيل، إلى جانب مساعدات السادات (رئيس مصر)، وهذا يتيح ثلاث ملايين من العام سنويا بأسعار زهيدة للإسرائليين.

الدراسة الخامسة "الثورة الكلونالية استعمار التوطين كصيرورة تاريخية لإرهاب دولة وعنف فردي منظم في الدولة الغير مستقلة"[2]، نندد بالاهتمامات التي تمزج بين الإسلام والعرب من جهة، والإرهاب من جهة ثانية، وهذا المزج راجع إلى عملية تقولب التي تمارسها الكنيسة المسيحية على العقليات، وعر أهم أفكار كتاب "الإسلام والإصلاح" التي تناول الكيفية الكيفية التي قام بها

[1] Mostafa Lacheraf, algérérie, agressions, résetances et solidarites internationel,op-cit , PP 157-180.

[2] Ibid , PP 181-206.

رجال الدين المسحيين سنة 1510و 1550م وهذا بتفسير الإسلام بمنطق الأحكام المسبقة، واستمر الفكر حتى بعد احتلال الجزائر، عمل الأشرف على إيجاد وتوضيح العلاقة بين جرائم الحرب في الجزائر والأفكار المسيحية الصليبية وبين ذلك من خلال شهادات المجرمين أنفسهم، فحقيقة الجزائر الأمس هي حقيقة فلسطين اليوم كما يقول، وإن إرهاب الدولة الإسرائيلية لا تتدخل الدول الغربية لإيقافه، أما إرهاب الكولون الإسرائيليون فقد شبهه بإرهاب المنظمة المسلحة السرية (O A S) الفرنسية في الجزائر، وفي النهاية فإن الثورة في الوسيلة الوحيدة والفعالة للقضاء على الاستعمارية على إرهاب الدولة.

الدراسة السادسة "المثقفون، السياسة والسلطة، عموميات وحالات خاصة في دول العالم الثالث والجزائر"[1]، ويرى أن وظيفة المثقف في المجتمع تتمثل في تحرير الوعي والدفاع ضد الاعتداءات الثقافية الأجنبية والتنديد بالاستغلال، فالمثقف يجب عليه أن يكون ملتزم في الدفاع على الطبقات المحرومة والمستغلة، ففي جزائر اليوم المثقفون لم يشكلوا بعد كطبقة منسجمة ومستقلة، وقام بذكر الحركة ضد مثقفين التي ظهرت أثناء ثورة التحرير الوطني، واتقد بشدة إدعاءات القوميين والبعثيين، وبين أنهم لم يكون في أغلبيتهم المدافعين على الاستقلال بل كانوا وسطاء الاستعمار ومع سياسة الاندماج مع العلم أن نصوص الحركة الوطنية، (جرائد إعلانات نصوص ايديولوجية..) كانت في أغلبيتها الساحقة مكتوبة باللغة الفرنسية وحتى اعلان أول نوفمبر كتب بالفرنسية ثم ترجم إلى العربية، وكان يهدف من كل ذلك إظهار الخداع القومي العروب الذي يتماددى في احقيته بالثورة وتحرير البلاد.

يرى في النهاية أنه يجب على المثقف يجب أن يكون إلى جانب عمل ما ذكر ثوري خادم المجتمع، والمدافع على الحقوق الشرعية الشعبية.

[1] Mostafa Lacheraf, algérérie, agressions, résetances et solidarites internationel,op-cit , PP 207-227.

المبحث الرابع: أدب كفاح

الكتاب عبارة عن مقدمات ودراسات كتاب من 1964 إلى 1986 وهي ضرورية لكتابة تاريخ صريح وليس حزبي للأمة الجزائرية حسب المؤلف، فهي تمثل فترات ومراحل في تاريخ أفكار الجزائر المستقلة، إذ أنها تعبر عن نسق الأفكار السائدة أثناء الاحتلال والمشاكل الهامة للأمة بعد الاستقلال كالتعليم الثقافات الشعبية، اللغات المكتوبة والشفوية وغيرها.

تعتبر هذه النصوص كمرشد تبيين معاناة وكفاح الشعب الجزائري أمام الاحتلال وتصدية للاستعمار وهذا بحمل السلاح، وقد ركز أيضا في النصوص على ا لطابع الايديولوجي (حركة الأفكار أي تاريخ الأفكار السياسة، والاجتماعية والثقافية...) الذي يميز كل فترة، وكان يهدف من إعادة نشر تلك النصوص في كتاب إلى وضع معالم جديدة وفتح المجال والطرق للأجيال الصاعدة وحثها على العمل والاهتمام أكثر بالماضي.[1]

النص الأول: "الجزائر المتوسطية على عكس جزائر كامو "Albert Camus" وهو عبارة عن مقدمة لكتاب جان سيناك "jean sénac" "صباح شعبي"،[2] يعتبر الأشرف عمل سيناك كالبانوراما الذي يتجدد في حركية مستمرة مع ما تفرض أبعاد الوقاية فشعره يسير في صف واحد ويقاتل أين تكون الكرامة الإنسانية مهددة والحرية في خطر، فالجزائر هي وطنه الأول الذي ألهبه الحب، المعاناة، الأخوة وكل ما كان يدافع عنه هنا وهناك، وقام الأرشف بعرض بعض النصوص الشعرية التي تبين أصالة سيناك في أمته الجزائر، استطاع هذا الشاعر الدخول في عمق الأرض والإنسانية الجزائرية.

كان يتمتع بإحساس رهيف، فالوقاية، الإخوان، الشعب، الحرية، الأصل هي الكلمات التي يستغلها الشاعر بكثرة لكن الشمس من الكلمات الأكثر استعمالا، وهذا سعيا منه نشر النور على

[1] Mostafa L'achraf, Litteratures de combat, assais d'indraduction : études et préfaces, Bouchéne, Alger, 1991, p190.
[2] Ibid, pp 17-22.

الأشخاص والأشياء لتظهر على حقيقتها عكس كامو الذي يتميز بجمال جليدي، فالدرس العظيم الذي يقدمه شعر سيناك هو من وحي عادات وتقاليد الشعب الجزائري ولهذا يجب المحافظة عليه.

النص الثاني بعنوان الغضب الساحق في القلب او كفاح القناعات[1]، وهو عبارة عن مقدمة لكتاب أناغريكي "Anna Gréki" الجزائر، عامة الجزائر يتميز شعر غريكي بالحنين والإحساس والغضب، فقد عرفت السجن والتعذيب وركزت في شعرها على الطفولة وذكريات الصداقات النضالية، الكفاح السياسي، كان قلبها حسب الأشرف غني ومملوء بالنور رغم معاناة السجن والتعذيب، فشعرها نضالي وليس مثالي، ونجد في شعرها التفاؤل بغد أحسن، وبينت المنظر الحقيقي للأرض التي تحبها، العدل والقوة هي الميزتين الأساستين لشعرها مثل شعر الكاتب ياسين وعكس كامو Camus الذي يحب الشمس التي تغطي المآسات الحقيقية للجزائر.

النص الثالث لم ينشر من قبل وهو بعنوان "من أجل أنطولوجيةغائبة"[2]، تناول فيه بعض أعمال الشعراء الذين ساهموا في بعث الإحساس الوطني والمعاناة التي كان الشعب الجزائري يعيشها من الكفاح والتضحية، فكان شعر صافي من حيث القناعة وقوي من حيث التأثير، فهو ليس فقط يشعر الكفاح بل أكثر من ذلك إذ هو صدى مرحلة حاسمة وكارثية في تاريخ الجزائر.

يرى الأشرف إلى جانب ذلك أنه شعر ملتزم حول مأساة الشعب وتحويلها إلى حقيقة مرئية لا ريب فيها، وإلى جانب ذلك الشعر نجد الكفاح الشعبي الذي يملك تاريخ عريق في الجزائر ومارس تأثير هام لدى الفلاحين وسكان الجبال ويتمتع ببعد شعري عالمي.

فالشعر العربي أثناء الحرب والمقاومة سواءا كانت بالعربية، الفرنسية أو باللغات الشعبية الشفوية هو من صميم الحياة الجزائرية، ويبقى كشاهد على الحقيقة التاريخية الحية مع إنسانية وحسه الاجتماعي ودون نسيان الشعر السنوي مثل شعر آناغريكي، ليلى جبالي، مليكة، أو لحسن وغيرهن.

---

[1] Mostafa Lacheraf, Litteratures de combat, assais d'indraduction : études et préfaces, Bouchéne, op-cit , pp 32-23.

[2] Ibid, pp 33-41.

النص الرابع "محاكمة ثقافة مسيطرة" وهو عبارة عن مقدمة لكتاب كريسيان عاشور Christian Achour بعنوان "أنطولوجية الإيديولوجية الاستعمارية واللغة الفرنسية في الجزائر"[1] اهتمت الباحثة بمشاكل الهوية التاريخية في المرحلة الاستعمارية والاعتداء الثقافي، وهذا بالصرامة إقامة للإفلات من التقولب السائد، وذلك باستعانتها بمختلف التخصصات العلمية ومنه قدمت تشريح للاستعمار في أعماق ميكانيزمية.

قامت في البداية بتصنيف النصوص في إطارها الكلي وأعادت تعريف التوتاليتارية وهذا بالبحث عن العلاقة بين الأسباب والنتائج ومن يظهر البعد السوسيولوجي والمنهجي في تفسير الأحداث، وأشاد في هذا الإطار بعمل مركز الدراسات الأنثرولوجية والاجتماعية في وهران، وقام يعتبر من المراحل الأولى للاستعمار الحديث مثل مؤتمر برلين لتقسيم إفريقيا (1884) وكيف تم إستعمار فلسطين من قبل اليهود.

إن الرغبة في الهيمنة العسكرية والفكرية قد أثر سلبا وبطريقة لا إنسانية على المستعمر ورغم الاستقلال بعد الإبادة والجرائم والتعذيب فهناك استمرارية لشوفنية عدوانية في فرنسا خاصة اتجاه المغاربة، وهذا يبرهن على استمرارية الاستعمار بشكل جديد فالباحثة اهتمت بالاستعمار الثقافي، وذلك في المحتوى الأيديولوجي للغة المسيطرة وسعي الاستعمار تبديل السكان الأصليين سكان جدد خاصة أعمال "مدرسة الجزائر" "ecole d'alger" قام الأشرف بعرض عمل فاني كولونة "fanny Colonna" الذي انتقد فيه العلم الاستعماري الهادف إرساء السيطرة السياسية والفكرية في الجزائر.

استعملت الباحثة مفاهيم عديدة أهمها الاندماج، التنافق وغيرها وقدمت تعاريف إجرائية وقام الأشرف بانتقاد الملخصات الاستعمارية والعنصرية لغي دوماسيون " guy de mapassant" أثناء زيارته للجزائر 1881، وبين كذلك درجة إندماج كل من مولود فرعون

[1] Mostafa Lacheraf, Litteratures de combat, assais d'indraduction : études et préfaces, Bouchéne, op-cit , pp 43-106.

وملود معمري وغيرهم، ركز فيما بعد على أهمية الثقافة الشعبية وان ذاكرة الشعب الجزائري لا توجد فقط في المكتبة الوطنية كما يدعي محمد ديب Mohamed Dib وأشاد بعبقريته وأهمية شعر سي محند أو محند Si Mohand ou Mohand، وفي النهاية يرى الكاتب أن عمل الباحثة جبار وذو أهمية قصوى لفهم المحتوى الأيديولوجي والإندماجي للإستعمار.

النص الخامس بعنوان "في أصول الفكر السياسي الضد إستعماري والتحرير الوطني في الجزائر[1] وهو عبارة عن مقدمة لكتاب محمد الشريف الساحلي تصفية الاستعمار"، اهتم كثيرا ساحلي بمشكلة الأرض وكيف تم نزعها من السكان، ونتاج ذلك وسياسة الإستطان بهدف الإبادرة والقضاء على الهوية الثقافية والأسس الاقتصادية لحياة وطنية مستقلة، وسرد الأشرف جريدة "إفريقيا" التي لم تدم طويلا مع ذكر لقاءه الأول بالمؤلف سنة 1945م في باريس، وكيف تكمن من إكتشاف العميل كوردا Korda في صفوف الحركة الوطنية وكذلك عمله داخل الأحزاب الجزائرية من أجل توحيد الصفوف، وقام بتحليل الوثائق التاريخية الخاصة بثورة 1871م وهذا بالاهتمام بالتفاصيل الدقيقة وما دفع الوطنية إلى النصوص كان ساحلي رجل سياسي، كاتب ومفكر ملتزم في الكفاح ضد الاستعمار من خلال سعيه إظهار الطابع الكفاحي للشعب الجزائري عبر العصور ورفضه لكل أشكال الهيمنة، فكان يؤمن أن البناء الأيديولوجي للدولة مرهون بالتاريخ الوطني الذي لا يمكن فصله عن بناء الدولة الجزائرية المستقلة.

النص الأخير بعنوان "العيد الثلاثين لميلاد نجمة" نشر النص في عدد خاص في "Actualité de l'émigration" قام الأشرف بذكر مرحلة ما قبل كتابة الرواية خاصة أحاث 8 ماي 1945 وانتصار الحلفاء وحرب الفيتنام ثم مرحلة ثورة التحرير الجزائرية وتأثير كل تلك الأحداث على كاتب ياسين فكان شاهد على تلك الأحداث، وبعد ذلك قام الأشرف بذكر

[1] Mostafa Lacheraf, Litteratures de combat, assais d'indraduction : études et préfaces, Bouchéne, op-cit , pp 107-130.

بعض الذكريات التي عاشها مع مؤلف الروايات، وبين الإحساس الرهيف والاندفاع العاطفي الذي يميزه (كاتب ياسين) وكان ذلك في بداية 1962[1].

[1] Mostafa Lacheraf, Litteratures de combat, assais d'indraduction : études et préfaces, Bouchéne, op-cit , pp 131-144

خاتمة

خاتمة:

من خلال ما تم عرضه ومناقشته في هذه الدراسة المتواضعة التي تندرج ضمن الإنتاج الفكري لأعلام الجزائر المعاصرة تم استخلاص النتائج التالية:

أولا:

إن التاريخ الجزائري يعاني من صعوبة كتاباته، وهذا راجع لمشكلة الحقبة الاستعمارية وإن الحقل الثقافي لم يتشكل بعد، لعدم وجود قوانين تحدد طبيعته ومبدأ عمله، إلا أنه رغم هذا استطاع المثقفون استرجاع كرامة الشعب، وأراضيهم المسلوبة، فكلهم عملوا على أن يعيش الشعب الجزائري في كرامة وإنسانية.

فهاته الشخصيات جمعت في حركتهم التربوية والفكرية بين مختلف اهتمامات العصر، التي تشغل بال أمتهم مثل الإصلاح، الدين، تطوير ونشر اللغة العربية وبعث التاريخ الصحيح.

ساهم هؤلاء المؤرخون بجهودهم الفكرية في إبراز المساهمة الحضارية والإنسانية للقطر الجزائري وأصالته خلال الفترات السابقة ،وبهدف انتماءه الحضاري للعالم العربي والإسلامي وان الاختلاف الثقافي في بنية النخب في الجزائر، هو حقيقة تاريخية يمكن الوقوف عليها إذا ما عدنا إلى دراسة التاريخ السياسي للجزائر.

فهؤلاء المؤرخون كانوا يدعون إلى مدرسة تاريخية وطنية وذلك لإعادة كتابة التاريخ الجزائري الوطني بعيدا عن الرؤية الاستعمارية الفرنسية ذاتية الطرح، والتي سخرت للتواجد الفرنسي واستمراريته .

وبالتالي إن حياة وأعمال هؤلاء المؤرخون وجهودهم قد شكلت نواة حقيقية لحركة تاريخية للأمة الجزائرية، ونبهت الأجيال الجزائرية الناشئة إلى ضرورة الاستفادة من عظمة تاريخها بدون تحيز.

ثانيا:

نستنتج أن مصطفى الأشرف من أكبر الفاعلين في الثورة، وهو من الذين لم يفرض عليهم الصمت بعد الاستقلال، فكان الناطق الثقافي باسم ثورة التحرير وأوكلت إليه مهمة التبشير بهذا المجتمع الاشتراكي الجديد.

كان من أهم أهدافه استرجاع كرامة الشعب وأنه من الفاعلين في الحقل السياسي والفكري فقد عمل في الدبلوماسية وفي الحكومات كوزير، بالإضافة إلى إنتاجه الفكري الغزير وقد واصل في إثراء الحقل الثقافي والفكري الجزائري حتى بعد الاستقلال.

نجد أن مصطفى الأشرف في دراسته حريصا في تحري الصدق والموضوعية والتجرد إلى ابعد الحدود من الذاتية والجرأة في أعقد المسائل وأخصها ،حتى تلك المتصلة بالتاريخ المعاصر للجزائر، والذي يعد أحد وجوهه وهذا ما قرأناه في كتابه الجزائر الأمة والمجتمع.

فهو من أهم المفكرين في الجزائر فهو صحافي و مفكر، و قائد عاش تسعين عاما بعد بروزه، قدم أعمالا من خلالها تجاوز مداها حدود الجزائر ومحيطها العربي وقضاياه هي قضايا الإنسان، وأما همومه فهي تتجاوز كل ما يمنع هذا الإنسان من تحقيق مبتغاه، فقراءة كتبه متسلسلة في الزمان تعطي انطباع أنه ولد أكثر من مرة .

ونجد أن الأشرف تناول التاريخ بطرح سيسيولوجيا مما جعله يكتسي الطابع العلمي الأكاديمي، وتنوع كتاباته باللغتين ومشاركته في الكتابات في الملتقيات وكتابة العديد من المقالات فضلا عن المآقط التي لم تسجل في الكتب كالحوارات التي كانت تجربتها مع زملائه ومن لهم علاقة معه بالأخص العلمية والفكرية.

وبالتالي تميزت حياة الأشرف بالعلم و الاجتهاد والتضحية،وقد حاولنا رسم خطوطها في هذا البحث، وأشرنا من خلال السرد التاريخي إلى عدد منها مع إدراك منا لقصورنا و قلة حيلتنا في الإحاطة بكل نشاطاته و مواقفه في مسيرته الشخصية الطويلة .

في نهاية هذا البحث الأكاديمي لابد من الإقرار بدور الأعلام المعاصرة في كتابة تاريخنا المعاصر بصفة عامة و مصطفى الأشرف بصفة خاصة، كونه عمل كرجل فكر وأن رسالة بهذا الحجم قاصرة بالإحاطة بكل أعماله.

الملاحق

الملحق رقم (01):

صورة مصطفى الأشرف: https:// al-akhbar.com :30 :11 – 2019/05/22

الملحق رقم: (02)

صورة للمجموعة الخمس المختطفين في الطائرة http://ar-wikipedia.org 11 :30 2019/05/22

الملحق رقم (03):

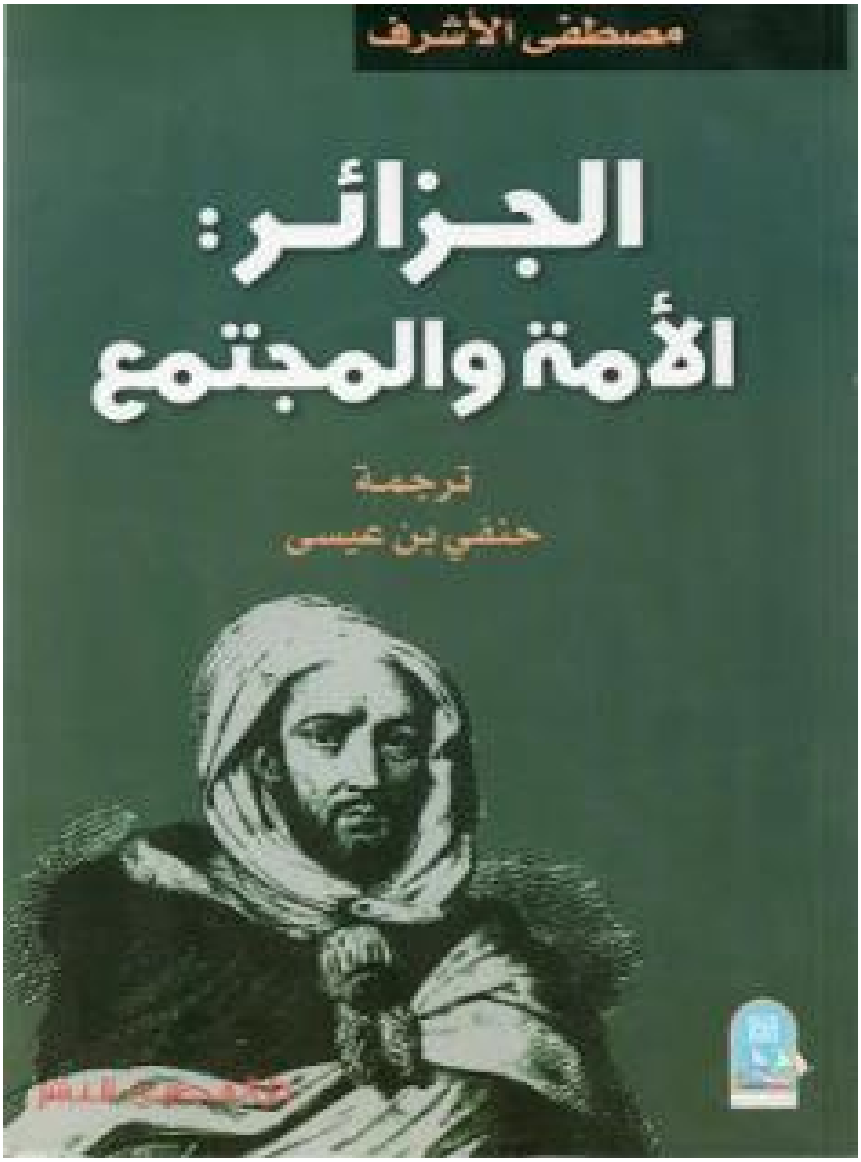

واجهة كتاب مصطفى الأشرف

الملحق رقم (04):

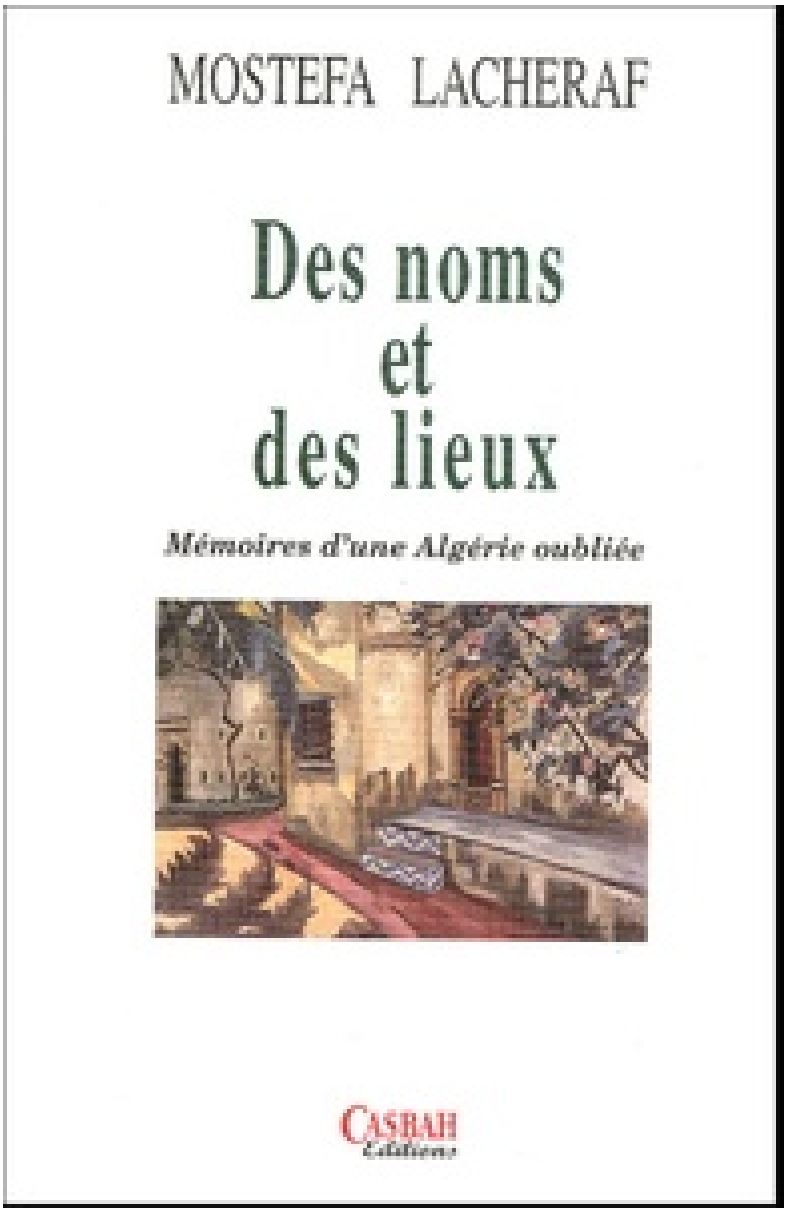

واجهة كتاب مصطفى الأشرف إعلام ومعالم عن مآثر جزائر منسية

الملحق رقم (05):

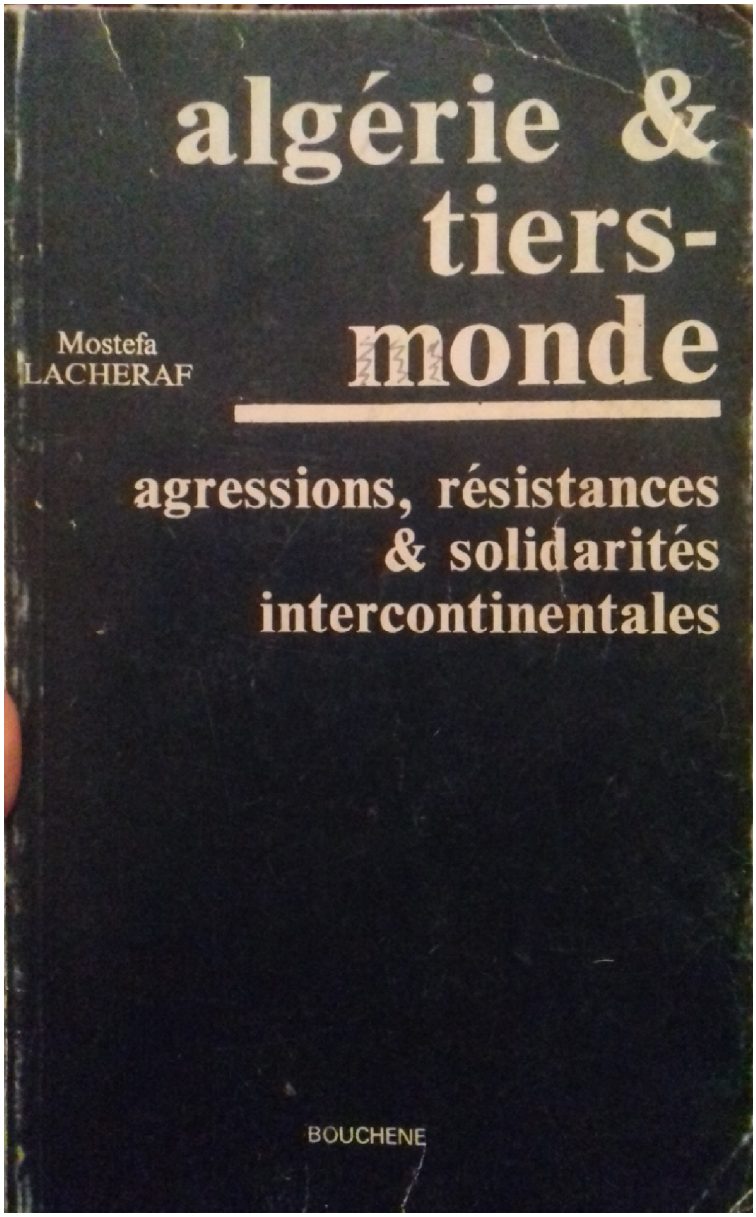

واجهة كتاب الجزائر العالم الثالث، تعديات، مقاومات، تضامن دولي

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

باللغة العربية

1.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

2.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج8، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، 1998.

3.أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

4.أوشيحة طاهر، بعد مرور عامين عن رحيل "مصطفى الأشرف" مفكر في طي النسيان، الخبر الأسبوعي.

5.بوضرساية بوعزة، لمحات تاريخية عن مقدمات أول نوفمبر 1954، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 6، 1992.

6.بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار الغرب، 2010.

7.الجسلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام من ما قبل التاريخ 574 هـ - 1153 م، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2014.

8.زوزو عبد الحميد، الأ,راس إبان فترة لاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939، ج[1]، دار هومه، الجزائر، 2009.

9.الصديق محمد صالح، أعلام من المغرب العربي، ج1 ، ط2، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

10. عباس محمد، الأشرف نموذج المثقف الملتزم، جمعية إدريس، مجلة النقد، مصطفى الأشرف، المسار والأعمال والمرجع، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006..

11. العمامرة سعد بن البشير، مسيرة حياة رؤساء الجزائر وحكوماتها 1962-1998 والحكومات الجزائرية وأعضائها 1962-2012، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

12. كرومي أحمد، النخب واستيمولوجية الإصلاح التربوي في جمعية إدريس، مجلة النقد.

13. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح/ ج1، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

14. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج1 ، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

15. الأشرف مصطفى ، الجزائر، الأمة والمجتمع، تر: حنيفي عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

16. الميلي محمد مبارك، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، دار الكتاب، تق: محمد الميلي، القبة، الجزائر، 2010.

17. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995

باللغة الأجنبية:

18. Abdelkader Djeghloul, trois études sur Ibn Khaldoun entreprise nationale de livre 3, boulevard Zirout Youcef Alger, 1984.

19. Aissa KAdri, Médersiens et normaliens, Les présuppoes du la formation des élites colonieles, l'echec de modele bilingue, in Adress, Naqd.

20. Jean dejeux, bibliographie, méthodique et critique de la littérature Algerienne de langue Française 1945-1977, Societé Nationale d'edition et de diffusion, 3 Boulevard Zirout Youcef, Algérie, Sans date.

21. Lachraf mostafa, « Récit d'une arristattion », El-watan N° 5221, alger, 12-01-2008.

22. Lachraf mostafa, Algérie, agressions résistances et solidarites inernationeles, Edition Bouchéne, Alger, 1989.

23. Lachraf mostafa, Des nomes et des lieux, mémoire d'une Algérie oulrliée,2eme éditions, Casbah, Alger,2003

24. Lachraf mostafa, DjaghloulAbdelkader, Histoire, culture et société, centre cultural algériende France, paris, 1998.

25. Lachraf mostafa, Ecris didactiques sur la culture l'histoire et la société, entreprise, algérien de livre, alger, 1988.

26. Lachraf mostafa, Les ruptur et l'oubli, essais d'intrprétation des idialogies tradieus de régression en Algérie, casbah, Alger, 2004.

27. Lachraf mostafa, littératures de combat, essais d'intrudiction : études et préface, Bouchéne, alger, 1991.

28. Omar Lardjaine, Erquisses de bibliographie de Mostapha Lacheraf; in adress, Naqd

29. Redha Malek, Mostapha Lacheraf, ou une approche critique de la revolution, in adress, Naqd.

المذكرات:

30. بدرينة خولة، إسهامانت نخبة الجزائريين الثقافية " محمد بن أبي شنب" نموذجا 1869-1920، مذكرة ماستر في تخصص تاريخ الجزائر المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012-2013، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

31. خديجة إدريس، داوي سهام، جهود المؤرخين الجزائريين في كتابة التاريخ الجزائري المعاصر،مذكرة لنيل شهادة الماستر، 2016-2017، جامعة ابن خلدون، تيارت.

المواقع:

Wikipedia.org.wiki التاريخ عبر العصور 22-03-2019

www.djazairess.com/annasr/43697, 25-03-2019

http://data.bnf.fr/ank:/12148/cb120844975

Elaph.comمجلة إيلاف الإلكترونية

موقع جمعية العلماء المسلمين https://www.oulamadz.org/2015/11/26/

الجزائريين: مقال مولود عويمر " علي مراد باحث بين ضفتين"

موقع مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية و الثقافية:

https://ouvrages.crasc.dz

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

إهداء

مقدمة: ..... أ

مدخل: الإنتاج الفكري لأعلام الجزائر المعاصرة.....06

الفصل الأول مصطفى السياسي والدبلوماسي والمجاهد

المبحث الأول: نشأته: 12

المبحث الثاني: مسيرته العلمية 14

المبحث الثالث: دوره في الثورة 22

المبحث الرابع: أهم أعماله.....27

الفصل الثاني قراءة في مقتطفات أعمال مصطفى الأشرف

المبحث الأول: الجزائر الأمة والمجتمع 33

المبحث الثاني: كتابات تربوية حول الثقافة، التاريخ والمجتمع.....40

المبحث الثالث: الجزائر العالم الثالث، تحديات معلومات، تضامن دولي.....49

المبحث الرابع: أدب كفاح 53

خاتمة: 59

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع